غازي بن عبد الرحمن القصيبي



مجموعة رسائل

حتى لا تكون فتنة

الطبعة الثانية
١٤١١هـ / ١٩٩١م

غازي بن عبد الرحمن القصيبي

حتى لا تكون فتنة ! !

مجموعة رسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

أهدي هذه الرسائل الى ابنائي، من الشباب السعودي الصاعد، ومن الشباب المسلم في كل مكان، لأبين لهم خطر الغلاة الجدد الذين تدفعهم شهوة السلطة الى تكفير المؤمنين والتحريم بلا دليل، تقولاً على الله عز وجل بلا حق، وعلى رسوله الامين صلى الله عليه وسلم بلا برهان، وبعض هؤلاء الغلاة من انصاف المتعلمين وبعضهم من اشباه الاميين. وآمل من ابنائي، الشباب المسلم، في كل مكان، ان يتأملوا هذه الرسائل بعناية، وان يدرسوها بعمق، حتى لا تكون فتنة، وحتى لا يكونوا مخالب القط في هذه الفتنة. «وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب».

الرسالة الاولى

يا أخي
ناصر العُمر ! !
اتّقِ الله ! !

مجادلة بالتي هي أحسن

{إذْ تَلَقَّوْنَهُ بألسنتكُمْ وتَقُولُونَ بأفْواهكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ به علْمٌ وَتحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عنْدَ الله عَظيمٌ (١٥) وَلَوْلاَ إذْ سَمعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦)}

القرآن الكريم

سورة النور

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

متفق عليه

اخي المسلم ناصر العمر يتهمني بالعلمانية

أنا لا أعرف إنساناً يُسمى ناصر العمر، ولا أذكر أني لقيته قط، أو تبادلتُ معه كلاماً أو سلاماً، ولذلك كانت دهشتي بالغة عندما جاءني من يقول أنه استمع إلى شريط منسوب إليه اسمه («السكينة... السكينة») [1] يقول فيه عني أني من «العلمانيين»!!!

ولم أصدّق ما سمعتُ، خصوصاً بعد أن قيل لي أن ناصر العمر هذا أستاذ في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض، بل أنه عميد كلية من كلياتها!! [2]

لم أصدّق ما سمعت، فالعلمانية، إذا رُمي بها مسلم، تهمة عظمى، وتكاد تكون التهمة العُظمى...

---

(١) ناصر العمر، شريط «السكينة... السكينة» رقم ٥٤٧١، تسجيلات ابن الجوزي الاسلامية، الدمام، شارع ابن خلدون، هاتف: ٨٤٣٣١٠٠.

(٢) بعد كتابة ما تقدم أخبرني مسؤول كبير في الجامعة ان ناصر العمر ليس عميداً لأي كلية من كلياتها.

ما هي «العلمانية»...

تقول الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ما نصه: «العلمانية هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين»... وتضيف أن «معتقدات العلمانية في العالم الاسلامي هي:

* الطعن في حقيقة الاسلام والقرآن والنبوة.
* الزعم بأن الاسلام استنفذ أغراضه وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية.
* الزعم بأن الفقه الاسلامي مأخوذ عن القانون الروماني.
* الزعم بأن الاسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف.
* الدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي.
* تشويه الحضارة الاسلامية وتضخيم حجم الحركات الهدامة في التاريخ الاسلامي والزعم بأنها حركات إصلاح.

* إحياء الحضارات القديمة.
* اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها.
* تربية الاجيال تربية لا دينية [1].

بهذا المفهوم الاصطلاحي المحدد، تصبح «علمانية» المسلم كفراً يخرج عن الملة، قولاً واحداً - على ما أحسب!

اجب يا اخي المسلم: هل تتهم اخاك المسلم بالكفر؟!!

ها أنذا قد بيّنت لك يا أخي ناصر العمر أن العلمانية تعني بالمفهوم الاصطلاحي المحدد، الكفر المخرج عن الملة، أما عندما تقال دون مفهوم أو اصطلاح محدّد فهي لا تعني إلا ما يريد القائل أن تعنيه.

---

(١) الندوة العالمية للشباب الاسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م - ص ص ٣٧٠ - ٣٧١.

وها أنذاً يا أخي ناصر العمر أسألك سؤالاً علنياً، في رسالة علنية مطبوعة، مهداة إلى مفتي المسلمين، وسترسل نسخة منها إلى ولي أمرهم، أن تجيب: ماذا قصدت، بالضبط، عندما وصفتني بأنني من «العلمانيين»... ولا أقبل منك إلا أحد جوابين:

إما أن تقف على المنبر نفسه الذي وصفتني من فوقه بـ«العلمانية» وتعلن أنه لم يكن في ذهنك عندما استخدمت تلك الكلمة أن تتهمني بالكفر.

وإما أن تقف وتقول ما نصه:

«ها أنذا أمامكم، بعد ان ذكرني أخي المسلم غازي بن عبد الرحمن القصيبي بالحديث الصحيح المتفق عليه عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»، ها أنذا ناصر العمر، أشهد أمامكم أني أدين الله بوصمة أخي المسلم غازي بن عبد الرحمن القصيبي بوصمة الكفر، وأدين الله بأن ألقاه وقد باء بالكفر أحدنا».

الرسالة الاولى

تريّث يا أخي ناصر العمر... قبل أن تتخذ قرارك فأنت مقبل على هول عظيم.[1]

ويلك يا أخي ناصر العمر يوم القيامة ان عجزت أن تبين لله عز وجل ما دفعك إلى وصمي بالكفر... ويلك يا أخي ناصر العمر!!

المقالة التي استند إليها اخي ناصر العمر

استمعت إلى شريط أخي ناصر العمر فلمْ أجده ذكر دليلاً واحداً على «علمانيتي»... ووجدته أشار إلى فقرات من مقالة كنت نشرتها قبل أسابيع في «الشرق الاوسط»، الغراء باسم «قضية القضايا... وبقية القضايا...».

ولا بد أن ننشر المقالة بأكملها ليطلع عليها العلماء والفقهاء... آملاً أن يبيّنوا لي ما قد أكون قد وقعت فيه من زلاّت، جعلتني من «العلمانيين» عند أخي ناصر العمر... فقد يزل القلم... ويعثر اللسان... ويكبوا

---

(١) ا نزال بعد اسابيع وشهور من توجيه الرسالة العلنية الى ناصر العمر في انتظار قراره... فعسى ان يكون آثر السلامة!!

الجواد ... وفيما يلي النص الكامل:

التحولات التي شهدتها المملكة خلال ربع القرن الأخير تحولات مذهلة بكل المقاييس، هائلة بكل المعايير. قبل ربع قرن، تقريباً لم يكن بالمملكة مدرسة بنات واحدة واليوم يوجد قرابة مليون طالبة. كانت المملكة معزولة عن العالم، واليوم يوجد في اصغر قراها إتصال مباشر مع كل مكان في العالم. كان عدد الأجانب في البلاد يُقدّر بالآلاف وهو اليوم يحسب بالملايين. كان من النادر وجود مواطن يقتني سيارة واحدة فأصبح اليوم من النادر وجود مواطن يكتفي بملكية سيارة واحدة.

ولم يكن من الطبيعي ولا المعقول أن تتم هذه التحولات الحضارية الخارقة دون أن تتبعها تغييرات نفسية وفكرية واجتماعية تؤدي إلى تفاوت في النظرة إلى بعض الأمور بين شتى شرائح المجتمع، وبين شتى الأفراد في الشريحة الواحدة. التغيير هو سنة من سنن الله في الحياة فالأشياء الميتة وحدها هي التي تجمد على حالها. والسؤال ليس عن مبدأ التغيير... ولكن عن اتجاهه وسيره... وسلبياته... وايجابياته.

وأزعم أن في المملكة إجماعاً يوحّد بين ملكها

وأصغر طفل فيها ألا وهو أنه لا نقاش ولا جدال حول الشريعة، لا تحليل لما حرّمت ولا تحريم لما حلّلت، وأن ماعدا ذلك من أمور يظل قضية مفتوحة للنقاش، سواء كان النقاش معجّلاً أو مؤجّلاً، قضية يحسمها الحوار بمساعدة الزمن، أو يحسمها الزمن بمساعدة الحوار، أو يحسمها الزمن وحده.

وعن هذا الطريق - ذي النكهة السعودية الخاصة - حسمت قضايا عديدة لم يعد يذكرها أحد... بل لعل معظم أبناء جيلنا الصاعد لم يسمع عنها: حسمت قضية «اللاسلكي» وقضية «المذياع»... وقضية «التلفزيون»... وقضية «تعليم المرأة»... وقضية «عمل المرأة» [1] - وأصبحت، الآن، أموراً تهم المؤرخ وحده.

على أن منطق الأمور يقضي أنه في الوقت الذي تحسم فيه بعض القضايا تجد قضايا أخرى تنتظر دورها. وعلى سبيل المثال، حسمت قضية التلفزيون ولكن قضية البرامج الملائمة للعرض تبقى قضية مفتوحة؛ وحسمت قضية تعليم المرأة، ولكن قضية المناهج الملائمة تبقى

---

(١) كل هذه الاشياء - «اللاسلكي»... و«المذياع»... و«التلفزيون»... و«عمل المرأة»... كانت ذات يوم في نظر البعض حراماً!!!

قضية مفتوحة، وحسمت قضية عمل المرأة ولكن مجالات العمل المناسبة تبقى قضية مفتوحة.

والحوار الذي يدور حول القضايا المفتوحة يجب أن يتمّ في جو هادئ بعيد عن التشنج والانفعال، بعيد عن استعداء السلطة على الرأي الآخر، وبعيد عن الاتهامات التي تلقى جزافاً وبلا مبالاة. واحسبنا نحسن صنعاً إذا فرقنا بين ما تحرّمه الشريعة، وهذا أمر لا يقبل الأخذ والرد، وبين ما تستنكره التقاليد والعادات، وهذا أمر يحسن تركه لهذه التقاليد والعادات ذاتها. واحسبنا نحسن صنعاً إذا فرقنا في المسائل الشرعية بين الأمور الخلافية، وهي موضع يقبل الخلاف في الاجتهاد والفتوى، وبين ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهو لا يحتاج إلى اجتهاد أو فتوى، ولا يقبل خلافاً في اجتهاد أو فتوى.

ولم يكن علماؤنا الأفاضل بمعزل عن تطورات المجتمع، فقد أفتوا بمنع الرقّ بعد انتفاء شروطه الشرعية؛ ولم يروا غضاضة في تعليم المرأة ولا عملها بعيدة عن الاختلاط؛ ولم يجدوا ما يمنع وليّ الأمر من تنظيم شؤون المجتمع الادارية والاقتصادية بأنظمة وتعليمات لا تعارض كتاباً وسنة. ولا يزال «تغير الفتوى بتغير

الزمان» في الأمور الاجتهادية حيث لا نصوص قاطعة، من الملامح التي تمتاز بها شريعتنا الغرّاء كما اوضح ذلك العلامة ابن القيّم في كتابه الرائد «إعلام الموقعين عن ربّ العالمين».

إلا أننا، هذه الأيام، لا نعيش ظروفاً طبيعية... بل نخوض أزمة كبرى لم تعهدها المملكة عبر تاريخها كلّه، وهي أزمة تهدّد الكيان ذاته... وتهدّد أغلى ما في الكيان وهو عقيدته. ولعلنا نحسن صنعاً إذا ركزنا كل طاقاتنا وجهودنا الفكرية لمجابهة الخطر الداهم، التي تتطلب منا ان نقف كالبنيان المرصوص.

ذلك أنه لا يمكن أن يتم حوار بناء حول الصغيرة والكبيرة من قضايانا وبقربنا دولة شقيقة اغتصبت وابتلعت بين عشية وضحاها، وعلى حدودنا تحتشد خمسة آلاف دباباة ونصف مليون رجل، وعلى مدننا يصوّب ألف صاروخ [1]، وفي انتظار الانقضاض علينا تتأهّب ألف طائرة. وعلى أراضينا يقف أبناؤنا الشجعان ومعهم الاشقاء والأصدقاء لردع العدوان ودحره. لا

---

(١) كتب الي احد «الاذكياء» يقول «هل رأيت هذه الصواريخ بنفسك؟!»... ونرجو ان يكون الآن قد آمن بوجودها!!

مجال الآن لحوار في قضايا وإن رآها البعض كبرى، إلا أنها تظل صغرى عندما نقارنها بقضية: نكون أو لا نكون.

ولقد احسن خادم الحرمين الشريفين صنعاً عندما أشار، ونحن في غمار الأزمة، إلى منبر الحوار القادم... وقناته الصحيحة... فأعلن عن اعتزامه إعلان النظام الاساسي للحكم وما ينص عليه هذا النظام من مجلس للشورى. ولم يعد ثمة شكّ، بعد تصريحات الملك الربّان الأخيرة، أن المجلس قادم حال الانتهاء من دراسته النهائية عن قريب.

تحت قُبّة المجلس يمكن ان يدور الحوار المثمر حول قضايانا كلّها... حوار الكلمة... والحجة... والبرهان... لا حوار الاستفزاز... والاستفزاز المعاكس... حوار الباحثين عن الحكمة، وهم يسيرون على المحجة البيضاء، يستنيرون بكتاب الله عز وجل وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، في أحضان المحبة المتبادلة... والاحترام المتبادل.

فإلى قضية القضايا... حتى يمكن أن نتفرغ لبقية القضايا... ذلك أنه بدون أن تحسم قضية القضايا... لن

نوجد نحن... ولن توجد أية قضايا.

يا علماء المسلمين في كل مكان!

هذه مقالتي بحذافيرها... أفتوني - هل توجد فيها «علمانية» من قريب أو بعيد؟! هل يوجد فيها ما يمس الشريعة من قريب أو بعيد؟! هل فيها ما يؤاخذ على قوله المسلم من قريب أو بعيد؟!

هذه مقالتي... فلنر كيف أزعجت أخي ناصر العمر.

اخي ناصر العمر يعتبر الاحتكام إلى الكتاب والسنة «خدعة علمانية»... [1]

أسرف أخي ناصر العمر على نفسه، وأحسبه كان يتحدث ارتجالاً، ويجدر بالعلماء ألاّ يتحدثوا في الجليل من الأمور ارتجالاً، فقال أنه يعتبر مطالبتي بالاحتكام إلى الكتاب والسنة حيلة من حيل العلمانيين.

(١) بينما يقول الامام النووي، رحمه الله «ينبغي لمن قال له غيره بيني وبينك كتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم... أن يقول سمعنا والمعنا، او سمعاً وطاعة، او نعم وكرامة»... راجع الافكار النووية، الطبعة الثانية، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ص ٤٩١.

أيها المسلمون!

هل سمعتم من قبل بدعاية جليل، وأستاذ فاضل، يرى في طلب الاحتكام إلى القرآن والسنة «مؤامرة علمانية»؟!

إنني أكتب هذه السطور وأنا أتمنى أن يكون الكلام المنسوب إلى أخي ناصر العمر مكذوباً عليه... فهو كلام لا يليق بجاهل من عامة المسلمين فضلاً عن عالم من علمائهم: هذا بالنصّ ما يقوله أخي ناصر العمر في شريطه:

> ... أخيراً... فيما يتعلق بالعلمانيين... أشير إلى نقطة مهمة جداً... من وسائلهم... وأساليبهم... أفردتها افراداً خاصاً لأهميتها: إنهم يبدأون كلامهم ومشاريعهم وأنظمتهم بأنها وفق الشريعة الاسلامية...
>
> على هونك يا أخي ناصر العمر!!
>
> دعنا... مما «يقولون»...

هل «مشاريعهم وأنظمتهم وفق الشريعة الاسلامية» فعلاً؟! إذا كانت كذلك - فلا بد أن نقبلها جميعاً!

وإذا لم تكن «وفق الشريعة الاسلامية» فيجب أن ترفض لهذا السبب... ولهذا السبب وحده...

ثم يزل لسان أخي ناصر العمر زلة شنيعة فيقول:

...حتى بعض الطيبين... بعض السذج... يقول كلام صحيح... أي أمر يتعلق بالشريعة غير قابل [للبحث]... في الكتاب والسنة خلاص... أما غيره فهو قابل للنظر... كما يقول كبيرهم الذي علمهم السحر (١) [أي كاتب هذه السطور]... قضايا الكتاب والسنة غير قابلة [للبحث]...

إي والله يا أخي ناصر العمر!!

إي ورب الكعبة يا أخي ناصر العمر!!

وهذا ليس ما يقوله «الطيبون»... و«السذج»... فحسب... هذا ما يقوله كل مسلم في شرق الأرض وغربها... وهذا ما يجب أن تقوله أنت... لولا زلة اللسان!

---

(١) يشير أخي ناصر العمر إلى عبارة أوردها القرآن الكريم على لسان فرعون، لعنه الله، مخاطباً السحرة المؤمنين، قاصداً موسى عليه السلام، غفر الله لأخي ما في شريطه من عثرات اللسان!! وفي الشريط العجيب نفسه يسمي ناصر العمر مجلة «سيدتي» مجلة «سيأتي»!! وقانا الله واياه شرور السيئات!!

إي والله يا أخي ناصر العمر!!

كل أمر حسمه الكتاب والسنة غير قابل للبحث، وكل ماعدا ذلك من امور قابل للبحث...

إي والله يا أخي ناصر العمر!!

هذا موقفنا الذي ندين به الله، ونلقاه عليه إن شاء الله، ونطمع بسببه في مغفرته ورضوانه.

كيف يكون الاحتكام إلى الكتاب والسنة مؤامرة علمانية؟!!

إني أعيذك بالله، يا أخي المسلم، من أن تكون من الذين تنطبق عليهم الآية الكريمة:

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى

مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً (٦١)}

هل يرفض أحد الاحتكام إلى الكتاب والسنة، نكاية بالعلمانية؟!!

هل يرفض أحد الاحتكام إلى الكتاب والسنة حتى يحبط مؤامرات العلمانيين؟!

وماذا بعد الكتاب والسنة يا أخي ناصر العمر - سوى الطاغوت الذي أمرنا أن نكفر به؟!

فلنفترض يا أخي ناصر العمر، أن الذين يطالبونك بالاحتكام إلى الكتاب والسنة، من «العلمانيين»، أعداء الله، أعداء شريعته، لماذا لا تأخذهم إلى الكتاب والسنة...وتفحمهم؟!

أم يخشى أستاذ في كلية شريعة أن يفحمه أحد عند الاحتكام إلى الكتاب والسنة؟!!

ثم أضاف أخي ناصر العمر إلى سقطته الأولى... سقطة أشنع وأفظع عندما بيّن السبب الذي يدفعه إلى رفض الاحتكام إلى الكتاب والسنة فقال...

... لأنهم يريدون أن يأتوا في النهاية بقضايا ما وردت في الكتاب والسنة...

أصبحت تعرف ما في الصدور يا أخي ناصر العمر؟!! ولكن دعنا من ذلك إلى ما هو أدهى وأمرّ.

لا حول ولا قوة إلا بالله!!

لا حول ولا قوة إلا بالله!!

لا حول ولا قوة إلا بالله!!

لو غيرك قالها!!

ماذا فعلت بنفسك يا أخي؟

هل توجد يا أخي ناصر العمر قضايا لم يرد حكمها في الكتاب والسنة، إما مباشرة أو غير مباشرة؟!

أفدنا يا أخي ناصر العمر «بقضية واحدة». نكتفي بواحدة فقط، لا يمكن استنباط حكمها من الكتاب والسنة؟!

نعوذ بالله من زلة لسان كهذه... ومن شر الشيطان الرجيم الذي ينزع... المسلمين... المؤمنين...

أذكرك يا أخي الأستاذ، الدكتور، المعلم، بما تعلّم طلبتك - بما نرجو أن يكون مما تعلّم طلبتك أبناءنا في كلية الشريعة - فنقول:

إن لم يوجد حكم في الكتاب المجيد، وجد في السنة المطهرة، وإلا ففي الاجماع، وإلاّ استنبط بالقياس، وإلاّ بحث عنه في الاستحسان، أو المصلحة المرسلة، أو العرف، أو الاستصحاب، أو شرع من قبلنا، أو مذهب الصحابي، ... أو الاجتهاد من القادر عليه...

وكل هذا في النهاية، يا أخي ناصر العمر، كل هذا مستقى من الكتاب والسنة... فهل أنت تجهل هذا... أم تتجاهله؟!

هل اكتفى أخي ناصر العمر بهاتين «الزلّتين»؟!

قاتل الله الانفعال الذي دفعه إلى زلة ثالثة جعلته يورد النكت... والطرائف... في مجال لا يسمح بنكت وطرائف...

قال أخي ناصر العمر:

> حدثني أحد الاخوة من بلاد عربية... قال لي أن رئيس دولتنا «ما يشرب الخمر»... رئيس فاجر... فقلت له «ما يشرب الخمر؟!» قال «أبداً لأنه وجد الخمر محرّماً... ولكنه يستخدم الأفيون والحشيش»... فقلت له «كيف ذلك؟!» قال

«ما ورد في الكتاب والسنة... الخمر ممنوع خلاص ما دام قد ورد في الكتاب وفي السنة... أما الأفيون والحشيش فهو غير ممنوع»... مثلهم كالذي يضرب أباه فنقول له «كيف تضرب أباك» يقول «ما ورد المنع... قال تعالى {ولا تقل لهما أف...} [!!!].

هل يوجد، يا أخي ناصر العمر، مسلم واحد عاقل يعتقد حل الحشيش والأفيون لعدم ورود ذكر لهما في الكتاب والسنة؟ وهل أصبح «الرئيس الفاجر» مضرب المثل في الفهم؟

وهل يوجد، يا أخي ناصر العمر، مسلم واحد عاقل يضرب أباه لأن القرآن لم يمنعه من ضربه؟

لو غيرك قالها يا أخي ناصر العمر!!

لو غيرك قالها... لقلنا له:

{ولَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّماَ كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ.. قُلْ أَبِاللهِ وآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ}

نحن لا نمزح معك يا أخي ناصر العمر، عندما نطلب الاحتكام في كل شيء إلى الكتاب والسنة، فلا

تمزح معنا، وفقك الله، بنوادر الحشاشين المستهزئين بالقرآن الكريم.

اخي ناصر العمر يعتبر «الحوار»... مؤامرة «علمانية»

لا تنتهي غرائب هذا الشريط ولا عجائبه!

أخي ناصر العمر، الداعية، الأستاذ، المعلّم يطالب بمنع «الحوار»؛ ويقول ما نصّه:

... أيضاً من أساليبهم... ومن مبادئهم... ما يُسمّى بمبدأ الحوار... عندهم مبدأ الحوار... حاور وهذا المبدأ... خطير... خطير... خطير...

مبدأ الحوار خطير؟!

مبدأ الحوار خطير يا أخي ناصر العمر؟!

لم تخاف الحوار؟

ألست تقول أنك تؤمن بالمجادلة بالتي هي أحسن... حسناً يا أخي «جادلنا بالتي هي أحسن»!

لا تحاورنا... «جادلنا بالتي هي أحسن».

يا أخي هل اتهام الناس «بالعلمانية»، من «المجادلة بالتي هي أحسن»؟!

كيف تكون، إذن، المجادلة بالتي هي أسوأ... إطلاق النار عليهم؟!!

ويعتبر «التدرج»... «مؤامرة علمانية»!!

قيل لنا في سنوات الطلب أن التدرّج في التشريع من محاسن الشريعة الاسلامية. وها هو ذا أخي ناصر العمر يحوّل المبدأ إلى «مؤامرة» علمانية... تنضم إلى «مؤامرة» الاحتكام إلى الكتاب والسنة... و«مؤامرة» الحوار..!!

واستشهد أخي ناصر العمر بمقالتي:

يقول أحدهم [يعني كاتب هذه السطور] وهو من كبارهم... وهذا منظرهم... وفيلسوف من فلاسفتهم... [1] على أن منطق الأمور يقضي أنه في الوقت الذي تحسم فيه بعض القضايا تجد قضايا أخرى تنظر دورها..

(١) ومن هو هذا الشخص يا أخي ناصر العمر؟! قاتل الله الجبن يا أخي ناصر العمر، قاتل الله الجبن!!

إي والله يا أخي ناصر العمر... هذا ما أقوله - فما الذي تقوله أنت؟!!

أليست كل محاضرتك عن قضايا تعتقد أنت أنها لم تحسم؟!

أم تراك تجيز لنفسك... ما لا تجيزه لي... ولغيري... من مناقشة القضايا؟!

ويمضي أخي ناصر العمر مستشهداً بمقالتي:

وعلى سبيل المثال حسمت قضية التلفزيون

ولكن قضية البرامج الملائمة للعرض تبقى مفتوحة...

إي والله يا أخي، ناصر العمر، حُسمت قضية التلفزيون... وبفضل الله دخل التلفزيون كل بيت، ودخلت معه دروس من القرآن الكريم، ومن السنة المطهرة، ودخلت معه البرامج الدينية النافعة، والاسئلة والأجوبة، فهل يضيرك شيء من هذا؟!

هل بلغك علم في التلفزيون لم يبلغنا؟!

هل تراك تعتقد أن التلفزيون حرام؟! وتخفي رأيك تقيّة؟!

ولماذا يزعجك قولي أن قضية البرامج الملائمة

للعرض تبقى «مفتوحة»؟!

هل تريد أن تبقى كل برامج التلفزيون الحالية، على حالها، إلى ما شاء الله؟!

ألا يمتلأ شريطك نفسه شكوى من البرامج التلفزيونية؟

ألا يعني ذلك أنك، بدورك، تعتبر قضية البرامج التلفزيونية قضية مفتوحة؟!

أم أنك تريدها مفتوحة لك... مغلقة عليّ؟!!

ويمضي أخي ناصر العمر مستنكراً ما أوردته في مقالتي:

> ... ثم يقول وحسمت قضية تعليم المرأة... ولكن قضية المناهج الملائمة تبقى قضية مفتوحة... أي أن المناهج الموجودة الآن لا تناسبهم... يريدون مناهج أخرى...

إي والله، يا أخي ناصر العمر، حسمت قضية تعليم المرأة وأصبح لدينا، بفضل الله، أكثر من مليون طالبة ونأمل، بإذن الله، ألاّ تبقى فتاة سعودية واحدة غير متعلمة... ولا واحدة... يا أخي ناصر العمر!!

فهل يضيرك يا أخي ناصر العمر شيء من ذلك؟...

هل يسوؤك شيء من ذلك؟! وهل ترى أن تعليم المرأة حرام؟!

ثم ما وجه اعتراضك على قولي أن قضية المناهج الملائمة تبقى قضية مفتوحة؟!

هل تعتبرها أنت قضية أقفلت دون النقاش؟! وإذا كنت ترفض اعتبارها قضية مفتوحة للنقاش فلماذا قلت:

> ... فعلاً مناهج التعليم في مستوى التعليم العام عموماً طيبة ولا عليها كثير من المآخذ... أما في الجامعات فأن خللاً كبيراً في كثير منها...

أتجيز لنفسك يا أخي ناصر العمر نقد المناهج على هذا النحو المتعجّل المليء بالتعميم، البعيد عن الدقة، وتدينني لأنني قلت أن قضية المناهج «مفتوحة للنقاش»؟!

مرة أخرى يا أخي ناصر العمر تجيز لنفسك ما لا تجيزه لي!!

وتمضي، يا أخي، ناصر العمر، مستنكراً قولي أن قضية عمل المرأة حسمت وبقيت قضية المجالات المناسبة لعمل المرأة.

إي والله، يا أخي ناصر العمر، حُسمت قضية عمل المرأة، بفضل الله، وأصبح لدينا قرابة مائة ألف موظفة، يعلمنّ فلذات أكبادنا بدل الأجنبيات، ويعنين بنسائنا في المستشفيات عوضاً عن الغريبات، ويواسين الفقيرات والمعوزات في العمل الاجتماعي النسائي.

فهل يضيرك شيء من ذلك يا أخي أو يسوؤك؟!

أم تراك ترى أن عمل المرأة حرام؟! وتخفي رأيك تقيّة؟!

ثم ماذا يضيرك من قولي أن مجالات العمل «تبقى قضية مفتوحة للنقاش»؟

ألم تدل أنت بدلوك في هذه «القضية» عندما انتقدت في الشريط نفسه تلك الجهة التي لم تسمّها والتي اكتفت بالفصل بين الرجال والنساء. بلوح من «الابلكاش»؟! ماذا تريد «السدّ العالي»؟!

أليس هذا نقاشاً للقضية؟

أم أنك، مرة أخرى، تبيح لنفسك ما تحرّمه عليّ؟!

ويعتبر «نظام المرافعات».. «مؤامرة علمانية»

ويقول أخي ناصر العمر أن «نظام المرافعات» الذي أوقف العمل به مؤخراً مؤامرة علمانية. وحتى لا أتورّط في الحديث عمّا لا أعلم، أقول أنني عندما كنت عضواً في مجلس الوزراء كان هناك مشروع للمرافعات مقدم من وزارة العدل ووزارة الداخلية لم يدرسه سوى مستشارين شرعيين... ولم يكن فيه سوى ما يضمن حقوق المتقاضين وفق شريعة الله..

فإن كان النظام الذي يتحدث عنه هو النظام الذي أعرفه فهو نظام لا يستهدف سوى تطبيق شريعة الله... في مجال القضاء على أفضل نحو...

ألم يكن الأولى بأخي ناصر العمر أن يدرس النظام مادة... مادة... ويناقشه فصلاً... فصلاً... ويبيّن ما فيه من مخالفة للشريعة؟!

أيجوز لك يا أخي ناصر العمر أن تقول أمام الملأ أن نظام المرافعات الشرعية «مؤامرة علمانية»... دون أن تلقي على ما تقوله دليلاً واحداً؟ فهل قرأته؟! وما

حتى لا تكون فتنة

الذي استنكرت منه؟!

هل من خلق العلماء إطلاق الأحكام دون برهان؟

و«مؤامرات نظامية منوعة» (١)

وتحدث أخي ناصر العمر عن «مؤامرة علمانية» أخرى هي «سلب» المحاكم الشرعية اختصاصاتها...

ولقد كنتُ يا أخي ناصر العمر عضواً في مجلس الوزراء عندما تقرر انشاء محاكم «متخصصة» تعمل ضمن إطار «ديوان المظالم».

وها أنذا يا أخي ناصر العمر أروي لك، وللمسلمين، حقيقة أمر عاصرته: كل الاختصاصات التي نقلت من وزارة العدل نقلا إلى ديوان المظالم بناء على إتفاق بين الجهتين... ومحاضر درسها وأعدها المستشارون الشرعيون في الجهتين...

فهل القائمون على شؤون وزارة العدل من «العلمانيين»؟

---

(١) تتمتع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة بصلاحيات هائلة لم تكن عبر تاريخنا كله مخولة لأي هيئة مختصة بالحسبة ومع ذلك يقول أخي ناصر العمر «نطالب باستعادة الصلاحيات للهيئات... التي انتزعها العلمانيون»!!!

وهل القائمون على شؤون ديوان المظالم من «العلمانيين»؟

وهل القضاة الشرعيون الذين ينظرون الآن في القضايا التي «سُلبتْ»... هل هؤلاء بدورهم من «العلمانيين»؟

ألا تعيش في قلب الرياض يا أخي ناصر العمر؟!

أليس بوسعك أن تطلب كل ما دار في الموضوع قبل أن توغر صدور سامعيك حميّة على اختصاصات «سلبت» من المحاكم الشرعية؟!

هل أصبح كل المواطنين، يا أخي ناصر العمر، من «العلمانيين»...سواك؟!!

كلمة اخيرة: يا اخي ناصر العمر: اتّق الله!!

يا أخي ناصر العمر، أنت تعيش في الدولة الوحيدة على وجه الأرض كلها، التي تلتزم بشرع الله، وتقيم حدود الله، فاتّق الله... ولا تصمها بوصمة العلمانية، فتطعنها في المقتل!

ويا أخي ناصر العمر، أنت تعيش في مجتمع يوقر العلماء ويقدمهم على الأمراء والوزراء، ويعرف لهم مكانتهم... فاتّق الله، ولا تنزل من مقام العالم الجليل إلى درك الجهلة من الغلاة ممن يلقي الكلام على عواهنه.

ويا أخي ناصر العمر، أنت تعيش في أمّة من المسلمين الموحدين المؤمنين، تجمعهم قبلة واحدة، وبيعة لامام واحد، فاتّق الله ولا تقسمهم إلى «علمانيين» و«مسلمين»...

ويا أخي ناصر العمر، أنت تدرس طلاباً وتربي أجيالاً فاتّق الله قبل أن تقف وراء «الميكرفون» توزع من التهم ما يقشعرّ له جسد كل مؤمن دون دليل.

ويا أخي ناصر العمر، اتّق الله... وتنبه قبل اشعال حرب أهلية بين المسلم والمسلم، والمؤمن والمؤمن، أتريد أن تعيدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاراً يضرب بعضنا رقاب بعض؟!

يا أخي ناصر العمر، اتّق الله، ولا تدمّر وحدة المسلمين، فتحرض المسلم على المسلم، والمؤمن على المؤمن، بهذا الكلام غير المسؤول عن «مؤامرات علمانية» تقودها جيوش من «الأشباح» لا

وجوهلهم... ولا أسماء لهم... ولا وظائف لهم؟! [١]

يا أخي ناصر العمر، اتّق الله... أكل شيء «مؤامرة علمانية»... من الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله... إلى الحوار؟!

ويا أخي ناصر العمر، اتّق الله... ولا تشقّ عصا الطاعة على ولي الأمر، الذي يقدرك كما يقدر كل العلماء، ويفتح لك بابه، ويستمع إليك، فتزعم أن رجال دولته من العلمانيين، وأن أنظمته علمانية، وأن إعلامه يحارب الدعوة إلى الله. [٢]

يا أخي ناصر العمر:

{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ

---

(١) يقول أخي ناصر العمر في شريطه أن المناشير التي تطرقت إلى أسماء من سمتهم «العلمانيين» هي من وضع العلمانيين انفسهم!!!

(٢) يتحدث أخي ناصر العمر عن «فساد الاعلام كما قلت وانحرافه»... ويقول «نظام الاعلام يطبق من نظام المطبوعات تطبيقاً صارماً على جهة من الجهات... التسجيلات الاسلامية»...

بنَصره وَرَزَقَكُمْ من الطَّيِّبَات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦)}

يا أخي ناصر العمر. لقد أعزنا الله بكلمة التوحيد، ومكننا من بناء دولة التوحيد وآوانا وأيّدنا بنصره ورزقنا من الطيبات، فاتّق الله وكن من الشاكرين...

اتّق الله يا أخي ناصر العمر... فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل...

والحمد للهِ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الرسالة الثانية

نعم... تتغير الفتوى !!!

{مَا يَوَدُّ الَّذينَ كَفَرُوا منْ أهْل الْكتَاب وَلاَ الْمُشرْكينَ أنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ منْ خَير من رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ برَحْمَته مَنْ يَشَاء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيم (١٠٥) مَا نَنْسَخُ منْ آيَة أوْ نُنْسهَا نَأت بخَير منْهَا أوْ مثلهَا ألَمْ تَعْلَم أنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيء قَدِيرٌ (١٠٦)}

القرآن الكريم
سورة البقرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من حديث عمرو بن العاص، رضي الله عنه، « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ، فله أجر».

متفق عليه

«ولا يمنعنّك قضاء قضيت من اليوم... فراجعت فيه رأيك... فهديت فيه لرشدك... إن تراجع فيه الحق... فإن الحق قديم لا يبطله شيء... ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل».

عمر بن الخطاب

وسُئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله:

عمّن يقلّد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

فأجاب:

الحمد لله، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فان كان الانسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلّد بعض العلماء في بيان أرجح القولين، والله أعلم.

... على المفتي ألا ينسب الحكم إلى الله ولا إلى رسوله إلا بنص قاطع.

لا يجوز للمفتي أن يشهد على الله ورسوله بأنه أحل كذا أو حرمه أو أوجبه أو أكرهه إلا لما يعلم أن الأمر فيه كذلك مما نص الله ورسوله على إباحته أو تحريمه أو إيجابه أو كراهته وأما من وجده في كتابه الذي تلقاه عمن قلده في دينه فليس له أن يشهد على الله ورسوله به، ويغرّ الناس بذلك، ولا علم له بحكم الله ورسوله.

قال غير واحد من السلف: ليحذر

أحدكم أن يقول أحلّ الله كذا، أو حرّم الله كذا، فيقول الله له كذبت، لم أحلّ كذا، ولم حرمه.

وثبت في صحيح مسلم عن حديث بريدة بن الحصيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وإذا حاصرت حصناً فيسألوك أن تنزلهم على حكم الله ورسوله... فلا تنزلهم على حكم الله ورسوله، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا، ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك». وسمعت شيخ الاسلام يقول: حضرت مجلساً فيه القضاة

وغيرهم، فجرت حكومة حكم فيها أحدهم بقول زفر [أحد فقهاء الحنفية من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله]، فقلت له ما هذه الحكومة؟ فقال: هذا حكم الله، فقلت صار قول زفر هو حكم الله الذي حكم به وألزم به الأمة؟! قل هذا حكم زفر...

ابن القيم [١]

(١) إعلام الموقعين، الجزء الرابع، ص ١٧٦

إن إجراء الأحكام التي مردها العوائد [أي العادات] مع تغير تلك العوائد : خلاف في الاجماع وجهالةٌ في الدين بل كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد : يتغيّر الحكم فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة، وليس هذا تجديداً للاجتهاد من المقلدين حتى يشترط فيه أهلية الاجتهاد، بل هذه قاعدة اجتهد فيها العلماء وأجمعوا عليها، فنحن نتبعهم فيها من غير استئناف اجتهاد.

. . .

بل ولا يشترط تغيّر العادة، بل لو

خرجنا نحن من ذلك البلد إلى بلد آخر، عوائدهم على خلاف عادة البلد الذي كُنّا فيه أفتيناهم بعادة بلدهم، ولم نعتبر عادة البلد الذي كنا فيه.[1]

---

(١) القرافي، الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام وتصرفات القاضي والامام (حلب: مكتب المطبوعات الاسلامية، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م) ص ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

... وقد كان بعض السلف يفتي سائله، فإذا تبيّن خطؤه بأمر ينادي في السوق بأن فلاناً الفقيه أفتى اليوم خطأ، ولا يبالي بما يقول الناس...ومن أخلاقيات المفتي أن يفتي بما يعلم أنه الحق، ويصرّ عليه، ولو أغضب من أغضب من أهل الدنيا، وأصحاب السلطان، وحسبه أن يرضي الله تبارك وتعالى، وكل الذي فوق التراب تراب.

ولقد أمتحن شيخ الاسلام ابن تيمية من أجل فتاويه التي خالف بها المألوف لدى المقلّدين الجامدين،

فكادوا له لدى أولي السلطة، حتى دخل السجن أكثر من مرة، وظلّ في محنته الأخيرة إلى أن وافاه الأجل، رضي الله عنه.[1]

---

(١) يوسف القرضاوي، الفتوى بين الانضباط والتسيب، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٨١.

... أحكام الشريعة الاسلامية المبنيّة على النصوص قليلة جداً بالنسبة إلى الأحكام المبنيّة على اجتهاد الفقهاء... فالنصوص وضعت المبادىء العامة والقواعد الكلية... أما الفرعيات والجزئيات فمعظمها مبنيّ على اجتهاد الفقهاء في الاجماع والقياس وغيرهما... وقد ملأت هذه الفرعيات والجزئيات مجلدات ضخمة من كتب الفقه، وطغت أحياناً على المبادىء العامة، واتخذت مع التقليد التدريجي طابعاً شكلياً جامداً بعيداً

عن الجوهر الأصلي... وهكذا طغى الفرع على الأصل وحجب الشكل الجوهر.

صبحي محمصاني [1]

(١) انظر فهمي هويدي، القرآن والسلطان: هموم إسلامية معاصرة، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ص ٤١.

عندما قلت أن الفتوى في مسائل الاجتهاد تتغيّر بتغيّر الزمان أصيب بعض قومنا بالهلع، وصعق بعض إخوتنا، وهم في ذلك معذورون، لأنهم، بسبب قصور في الوعي لا نلومهم عليه، لا يفرقون بين مبادىء الشريعة المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وهي ثابتة لا تتغيّر ولا تتبدل - وبين «الفتوى» وهي لا تعدو أن تكون رأياً لمجتهد يحاول فيه تطبيق النصوص الشرعية على واقعة ما فيوفق أو لا يوفق حسب ملكاته وقدراته وطاقاته الذهنية وتصوره للواقعة.

إن الفتوى - مهما كان مصدرها - لا تعدو أن تكون مجهوداً بشرياً تخضع لما يخضع له كل مجهود بشري من قابلية للخطأ والصواب، والمراجعة وإعادة النظر، حاشا فتواه صلى الله عليه وسلم.

ومشكلة العامة وعددٌ من أنصاف المتعلّمين، وبعض الغلاة الجدد ممن يعرفون الحق ويكتمونه، أنهم يعتقدون أن الفتوى التي يأخذون بها هي دون غيرها الدين، وأن

ما سواها باطل، وما داموا لا يفرقون بين الفتوى والدين فمن الطبيعي أن يتصوّروا في تغير الفتوى خطراً داهماً على الدين ذاته.

قال أحد المنتسبين إلى العلم تعليقاً على ما قلته أن من يقول بتغيّر الفتوى ينقض عرى الدين (!!). وقال منتسب آخر إلى العلم أنه لم يسمع قبل مقالتي بمن قال بتغيّر الفتوى (!!)

ومع أن الفصل الذي أشرنا اليه والذي كتبه الامام المحقق العلامة ابن القيم رحمه الله عن الموضوع معروف ومشهور، ولا ينبغي لطالب من طلبة العلم، أو ممن يتصدّى للفتيا أو الوعظ، أن يجهله، مع ذلك تبيّن أن الكثيرين ممن كنا، والله، نظن فيهم بسطة في العلم لم يسمعوا بالفصل ولا بما فيه!!!

حسناً فلنلخّص هنا ما أورده العلامة إبن القيم، رحمه الله، في الفصل الذي سمّاه «في تغيّر الفتوى واختلافها بحسب تغيّر الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد»[1]، ونشير بإيجاز إلى

---

(١) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، (بيروت: دار الجيل - لم يذكر تاريخ) الجزء الثالث ص ص ٣ - ٥٧.

الامثلـــة التـــي ضربها.

المثال الأول: «أن النبي صلى الله عليه وسلم شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بانكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله فاذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فانه لا يسوغ إنكاره [١]، وهذا كالانكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم فانه أساس كل شرّ وفتنة إلى آخر الدهر... ومن تأمل ما جرى على الاسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكرٍ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه [٢] فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت وردّه على قواعد إبراهيم ومنعه خشية وقوع ما هو أعظم منه من

---

(١) نتمنى على إخوتنا رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة أن يتأملوا هذه القاعدة الجليلة، فبعضهم يستوقف رجلاً وزوجته مطالباً بما يثبت الزواج، مستنفراً المشاعر إلى ما يكاد يوصل إلى صدام عنيف، وبعضهم يتفوه بألفاظ نابية في حق إمرأة يعدها هو متبرجة، وإنما كشفت وجهها اتباعاً للقول الراجح في الفقه الاسلامي عبر العصور، فيجيء بمنكر لا يقل - وقد يزيد - عن المنكر الذي أراد منعه.

(٢) نتمنى على إخوتنا من الغلاة الجدد أن يتقوا الله ويتحاشوا إيغار صدور العامة على ولي الأمر في أمور يعدونها من المنكرات، وهي لا تُعدّ شيئاً إذا قورنت بما يحدثه شق عصا الطاعة من فتنة وبلبلة.

عدم إحتمال قريش خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم إحتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالاسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الانكار على الأمراء باليد لمايترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء».

المثال الثاني: «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تقطع الأيدي في الغزو - رواه أبو داود - فهذا حد من حدود الله تعالى وقد نهى عن إقامته في الغزو خشية أن يترتب عليه ما هو أبغض إلى الله من تعطيله أو تأخيره من لحوق صاحبه بالمشركين حميةً وغضباً كما قاله عمرو، وأبو الدرداء وحذيفة وغيرهم وقد نصّ أحمد وإسحق وابن راهويه والأوزاعي وغيرهم من علماء الاسلام على أن الحدود لا تقام في أرض العدو (...) وقال علقمة: كنا في جيش الروم، ومعنا حذيفة بن اليمان، وعلينا الوليد بن عقبة فشرب الخمر فأردنا أن نحده فقال حذيفة: أتحدّون أميركم وقد دنوتم من عدوكم فيطمع فيكم»؟

المثال الثالث: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسقط القطع عن السارق في عام المجاعة... قال

عمر لا تقطع اليد في عذق ولا عام سنة، قال السعدي سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال: العذق النخلة وعام سنة، المجاعة فقلت لأحمد: تقول به؟ فقال: أي لعمري، قلت: إن سرق في مجاعة لا تقطعه؟ فقال: لا، إذا حملته الحاجة على ذلك، والناس في مجاعة وشدّة.[1]

المثال الرابع: «صدقة الفطر حسب قوت المخرجين: «إن النبي صلى الله عليه وسلم فرض صدقة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من إقط، وهذه كانت غالب أقواتهم بالمدينة، فأما أهل بلد أو محلة قوتهم غير ذلك فإنما عليهم صاع من قوتهم، كمن قوتهم الذرة أو الأرز أو التين أو غير ذلك من الحبوب، فان كان قوتهم من غير الحبوب كاللبن واللحم والسمك أخرجوا فطرتهم من قوتهم كائناً ما كان، هذا قول

(١) ومن هنا نجد أن بعض الحكومات التي تحاول استرضاء الجماهير عن طريق «تطبيق الشريعة»، ولا تطبق سوى الحدود، ولا تطبّقها على وجهها، إنما تسيء إلى الشريعة، فالاسلام منهج متكامل لا يرضى بوجود جائع، فإن وجد وجب القضاء على جوعه، أولاً، ثم قطع يده إن سرق ثانياً، وفي السودان عندما أقدم جعفر النميري على تطبيق الحدود على يد قضاة جهلة، قطع من الايدي خلال سنة واحدة آلاف ما قطع في المملكة العربية السعودية عبر تاريخها كله!!!

جمهور العلماء، وهو الصواب الذي لا يقال بغيره».

لا بد من وقفة هنا لنقول أننا، إن جاز لنا الترجيح، نذهب إلى ما ذهب اليه ابن القيم رحمه الله، ولكننا لا نذهب معه إلى ما قاله إن ما رآه «هو الصواب الذي لا يقال بغيره». ففي المملكة يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله بالتمسك بالأصناف التي حددها الرسول صلى الله عليه وسلم آخذاً بظاهر النصّ. وهذا مثل حيّ علمي لفتوى متغيّرة، فقد اتبع مجتهد ظاهر النصّ، وذهب مجتهد إلى تقصيّ حكمته، وكل من المجتهدين مأجور إن شاء الله، ومن أخذ بأي من القولين فلا حرج عليه، إن شاء الله. أليس في تغيّر الفتوى هنا تيسير وتسهيل ودفع للمشقة؟!

المثال الخامس: لا يتعين في المُصرّاة [1] رد صاع من تمر «أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ في المصرّاة على رد صاع من تمر بدل اللبن فقيل: هذا حكم

---

(١) المصراة: هي الناقة أو البقرة أو الشاة يصرّى اللبن في ضرعها أي يجمع ويحبس، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «من اشترى مصراة فهو بخير النظرين، إن شاء ردها معها صاعاً من تمر» راجع ابن منظور لسان العرب، (بيروت: دار صادر، لم يذكر تاريخ، المجلد الرابع عشر، ص ٤٥٨.

عام في جميع الأمصار، حتى في المصر الذي لم يسمع أهله بالتمر قط ولا رأوه، فيجب إخراج قيمة الصاع في موضع التمر، ولا يجزئهم إخراج صاع من قوتهم، وهذا قول أكثر الشافعية والحنابلة، وجعل هؤلاء التمر في المصراة كالتمر في زكاة التمر لا يجزي سواه، فجعلوه تعبداً، فعينوه اتباعاً للفظ النصّ، وخالفهم آخرون فقالوا: بل يخرج في كل موضع صاعاً من قوت ذلك البلد الغالب؛ فيخرج في البلاد التي قوتهم البرّ صاعاً من برّ، وإن كان قوتهم من الأرز فصاعاً من أرز، وإن كان الزبيب والتمر عندهم كالتمر في موضعه أجزأ صاع منه، وهذا هو الصحيح».

المثال السادس: طواف الحائض بالبيت: «إن النبي صلى الله عليه وسلم منع الحائض من الطواف بالبيت حتى تطهر وقال «إصنعي ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت» فظن من ظنّ أن هذا حكم عام في جميع الاحوال والأزمان ولم يفرق بين حال القدرة والعجز، ولا بين زمن إمكان الاحتباس لها حتى تطهر وتطوف وبين الزمن الذي لا يمكن فيه ذلك وتمسك بظاهر النص... ونازعهما في ذلك

فريقان، احدهما صحح الطواف مع الحيض، ولم يجعلوا الحيض مانعاً من صحته، بل جعلوا الطهارة واجبة تجبر بالدم ويصح الطواف بدونهما كما يقوله ابو حنيفة واصحابه واحمد في احدى الروايتين عنه... والفريق الثاني جعلوا وجوب الطهارة للطواف واشتراطها بمنزلة وجوب السترة واشتراطها، بل بمنزلة سائر شروط الصلاة وواجباتها التي تجب وتشترط مع القدرة وتسقط مع العجز».

المثال السابع: حكم جمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد: إن المطلق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن خليفته أبي بكر وصدراً من خلافة عمر كان إذا جمع الطلقات الثلاث بفم واحد جُعلتْ واحدة، كما ثبت ذلك في الصحيح عن ابن عباس: فروى مسلم في صحيحه عن ابن طاووس عن ابيه عن ابن عباس كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم... والمقصود أن هذا القول قد

دل عليه الكتاب والسنة والقياس والاجماع القديم، ولم يأت بعده إجماع يبطله، ولكن رأى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق وكثر منهم إيقاعه جملة واحدة، فرأى من المصلحة عقوبتهم بإمضائه عليهم».

وها نحن أولاء هنا أمام فتوى تغيرت ثلاث مرات، كان طلاق الثلاث يعد واحدة، ثم اعتبر ثلاثاً، ثم اصبح كثير من العلماء يعودون إلى ما كان عليه الحال قبل ما ارتآه سيدنا عمر رضي الله عنه، وفي أيامنا هذه يفتي سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله أن طلاق الثلاث يقع واحدة، وقد لقي، في بداية الأمر، عنتاً كبيراً ومشقة بسبب فتواه، أما الآن فقد حظيت بالقبول ويسرت على الناس وفي هذا الموضوع يقول العلامة الشيخ محمد رشيد رضا، رحمه الله:

مفاسد إمضاء وقوع الطلاق الثلاث باللفظ الواحد قد كثرت، وأن عدم إمضائه والعمل فيه بما كان مع عهد النبي صلى الله عليه

وسلم، ومدة خلافة أبي بكر وأول خلافة عمر هو اصلح مما جروا عليه في آخر خلافة عمر وإن ما كان يقصد إليه عمر... إن كان قد أفاد في عصره فامتنع الناس كلهم أو جلهم من ذلك الطلاق، فالأمر في هذا الزمان على خلاف ذلك، إذ عمّت البدع، وجهلت السنن وكثر خراب البيوت وفسادها بكثرة الطلاق.(١)

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب عن السؤال الواحد بأجوبة مختلفة، وذلك لاختلاف أحوال السائلين، فهو يجيب على كل واحد بما يناسب حاله، ويعالج قصوره أو تقصيره، فقد وجدنا من يسأله عن وصية جامعة، فيقول له «لا تغضب»، وآخر يقول له «قل: آمنت بالله، ثم استقم» وآخر يقول له: «كف عليك لسانك». وهكذا يعطي كل إنسان من الدواء ما يرى أنه أشفى لمرضه وأصلح لأمره.(٢)

---

(١) فتاوى الامام محمد رشيد رضا، (بيروت: دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى ١٩٧١) المجلد الرابع، ص ١٥٥٢.

(٢) يوسف القرضاوي، الفتوى بين الانضباط والتسيب، مرجع سابق.

وقد روى ابن أبي شيبة بسنده: «أن رجلاً جاء إلى ابن عباس فقال: ألمن قتل مؤمناً توبة؟ قال لا، إلى النار! فلما ذهب قال له جلساؤه: ما هكذا كنت تفتينا، فما بال هذا اليوم؟ قال: إني أحسبه مغضباً يريد أن يقتل مؤمناً، فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك».

وقد روى سعيد بن منصور عن سفيان قال كان أهل العلم إذا سئلوا عن القاتل قالوا: لا توبة له، وإذا ابتلى رجل (أي قتل بالفعل) قالوا له تب.

وفي المعنى ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم، فرخّص له، وأتاه آخر فسأله فنهاه، فاذا الذي رخّص له شيخ، وإذا الذي نهاه شاب.[1]

وفي بلادنا السعودية تغيرت الفتيا عن اكثر من موضوع، أكثر من مرة، ونكتفي ببعض الأمثلة.

مرّ علينا في الماضي كان هناك خلاف حول «الساعة وهل هي سحر أو صناعةٌ» إلى درجة أن رجلين تنازعا في شأنها «فقال أحدهما هي عمل سحر وقال

(١) القرضاوي، المرجع السابق، ص ص٩٢ – ٩٣.

الآخر أقل أحوالها أنها بدعة لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه والبدع محظورة» الأمر الذي دفع الشيخ سلمان بن سمحان رحمه الله، إلى اصدار فتوى جاء فيها أن «قول المنكر للساعات... قول مجرد من الدليل ودعوى عارية عن التأصيل والتفصيل».[1]

وقد تغيرت الفتوى بشأن شرب الدخان، فقد كانت «إما شارب «التتن» فيؤدّب بأربعين جلدة فإن لم ينته بذلك أدّب ثمانين جلدة»... ولا أعرف أحدا يفتي بذلك في أيامنا هذه.[2]

وقد تغيّرت الفتوى في التطعيم فقد كانت ذات يوم «أن هذا التجدير الذي يسميه بعض الاطباء «التلقيح» وبعض العامة «التوتين والتعضيب» لا يجوز

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي (الرياض: دار الافتاء، الطبعة الثانية ١٣٨٥ / ١٩٦٥) الجزء الثامن، ص ٢٥٩.

(٢) الدرر السنية، المرجع السابق، الجزء السادس، ص ٤٥٣، الذي يظهر لنا بعد ثبوت ضرر التدخين على نحو قطعي أن مذهب القائلين بالحرمة أقوى من مذهب القائلين بالكراهة، ولكننا نرى أن تبصرة الناس بأضرار التدخين أجدى من فرض العقوبة على المُدخّن، وقد وفقنا الله جلت قدرته إلى تأسيس «جمعية مكافحة التدخين» في المملكة العربية السعودية، وقامت بجهود مشكورة في التوعية، كما سعينا إلى منع التدخين في الأماكن العامة حتى لا يتأذى من لا يدخّن بدخان غيره - ولكن التسامح مطلوب مع الذين يدخنون معتقدين أن أمر الدخان لا يتجاوز الكراهة ومنهم علماء أجلاء في مشارق الارض الاسلامية ومغاربها... حتى تجمع كلمة العلماء على رأي واحد.

استعمال ذلك... - وعلى أية حال نعذر من أفتوا بهذا - وقتها - فقد كان حال التطعيم غير حاله اليوم وكانوا مستندين في فتواهم إلى «أن التوتين إنما يكون بقيح وهو نجس أو بشيء معمولة فيه». [1] ولا أظن أحداً يفتي في أيامنا هذه بعدم جواز التطعيم ولو أفتى بذلك لأتى بمفسدة عظيمة لتعريضه أطفالنا إلى الأمراض والأوبئة الفتّاكة التي يسرّ الله سبحانه لنا دفع شرّها عن طريق التطعيم.

وقد تغيّرت الفتوى في المملكة بشأن الرقيق، إذ أفتى العلماء بعدم استمراره بعد انتفاء شروطه الشرعية.

وقد أفتى العلماء في قرار صدر من المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بشأن مقام إبراهيم:

«بالنظر إلى ما تدعو إليه الضرورة في أيام مواسم الحجّ من توسعة المطاف في الجزء الذي بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم فإنه يجب على الفور، وحلاً للمشكلة العظيمة،

---

(١) المرجع السابق، المجلد الثالث، ص ٢٤٧.

إزالة جميع الزوايا الموجودة حالياً في هذا الجزء من المطاف...».[1]

وقبل هذه الفتوى كان هناك مطالبة قوية بعدم تغيير الوضع القائم.

ولنذكر إخواننا الذين أذعرتهم مقالتنا عن تغير الفتوى، بعدد من «الفتاوى» لو لم تتغيّر... لأصيبوا بالذعر.

رأى الامام أبو حنيفة، رحمه الله، وهو من هو فضلاً وفقهاً وورعاً، إنه لا يحرم من الأشربة المسكرة سوى ما يسمى «الخمر» وقت نزول التحريم، أي ما صنع من الكرم والنخل، لأن هذه الأشربة كانت مباحة قبل نزول تحريم الخمر «فيبقى ما سوى الخمر بعد نزول تحريم الخمر على ما كان من قبل»[2] ولا يحرم منها إلا مقدار ما يسكر.

لو أخذنا بهذه الفتوى في أيامنا هذه

---

(١) القرضاوي، المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٢) راجع في تفصيل ذلك السرخسي، المبسوط، (بيروت، دا ر المعرفة، الطبعة الثالثة، لم يذكر تاريخ الطبعة)، الجزء الرابع والعشرون، كتاب الأشربة، ص ص ٢ – ٣٥.

لأجزنا لمن يتبع مذهب أبي حنيفة، رحمه الله، إذا ترك «النبيذ» أن يشرب ما شاء من مسكرات، أو ما يسمى هذه الأيام «الويسكي» و«الفودكا» و«البيرة» شريطة ألا يبلغ مقدار السكر... فهل يقوم بهذا اليوم عالم من علماء الأحناف؟!

والسبب في تغيّر الفتوى بسيط فقد أثبت العلم أن سبب الاسكار هو «الكحول» ولا علاقة لاسم المشروب بحلّه أو حرمته، فهل يجوز لمسلم مثقف أن يتمسّك بفتوى الامام أبي حنيفة في أيامنا هذه؟ أما في الماضي فنقول ما قال شيخ الاسلام ابن تيمية عن أتباعه أنهم كانوا «يشربون ما يعتقدون حلّه، فلا يجوز أن يقال أن هؤلاء مندرجون تحت الوعيد لما كان لهم من العذر الذي تأوّلوا به». [1]

والاخوان الذين أزعجتهم مقالتنا عن تغيّر الفتوى بتغير الزمان هل يقبل واحد منهم اليوم بأن نفتيه فترة الحمل يمكن أن تمتد «خمس سنين» - كما عند مالك،

---

(١) ابن تيمية، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، لم يذكر تاريخ) ص ص ٣٨ - ٣٩.

رحمه الله - أو «أربعة» كما هو عند الشافعي، رحمـــه الله، أو إلى «سنتين» كما هو عند أبي حنيفة، رحمه الله؟؟ وهل يفتي أحد بهذا اليوم رغم أنه كان المعتمد، ذات يوم، في هذه المذاهب؟!

ولا يعني هذا طعناً في الأئمة الأعلام. رحمهم الله، فقد «اتبعوا» طريقة بحث الأوائل في مثل هذه المسألة، وهو أنهم كانوا يسألون العجائز كما سأل عمر رضي الله عنه العجائز الجاهليات... وكما كان الشافعي رحمه الله يسأل العجائز عن مدة الحيض والطهر، ومن العجائز من يكذب ويجيب بعضهن عن جهل، «وثقة بعض أئمة الفقه بما سمعه عن عجائز زمانه لا يوجب أن يكون ذلك ديناً متبعاً لكل من يعمل بفقهه وإن ظهر له استقراء أتم وعلم أصح... من الثابت المضطرد في مدة حمل المرأة وهي أنها لا تكاد تبلغ سنة واحدة فضلاً عن عدة سنين».[1]

وكما بدأنا فصلنا هذه بالامام ابن القيم رحمه الله،

---

(١) محمد رشيد رضا، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص ص ٨٣٦ - ٨٤١.

نختمه بفقرة رائعة لها يندر وجود ما يفوقها دقة وصواباً في تبرير تغيّر الفتوى:

فأن الله سبحانه أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به الأرض والسماوات، فإذا ظهرت إمارات العدل وأسفر عن وجهه بأي طريق كان فثمّ شرع الله ودينه والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم وأعدل من أن يخصّ طرق العدل وإماراته وأعلامه بشيء ثم ينفي ما هو أظهر منها وأقوى دلالة وأبين إمارة، فلا يجعله منها، ولا يحكم عند وجودها وقيامها بموجبها بل قد بين سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل بين عباده وقيام الناس بالقسط، فأي طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين ليست مخالفة له، فلا يقال أن السياسة العادلة مخالفة لما نطق به الشرع بل موافقة لما جاء

به، بل هي جزء من أجزائه» .[1]

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، (بيروت: دار إحياء العلوم، لم يذكر تاريخ الطبعة) ص ٢١ .

الرسالة الثالثة

يا أخي عايض القرني !
الله... الله... في دماء المسلمين !!

يا أخي الكريم عايض القرني!

أعيذك ونفسي بالله - أن نكون ممن قال الله عز وجلّ فيهم:

{وَمَنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥)}

القرآن الكريم

سورة البقرة

يا أخي الكريم عايض القرني!

إني أعيذك ونفسي بالله أن نكون ممن قال فيهم صلى الله عليه وسلم:

«رأيت ليلة أسري بي، رجالاً تقرضُ شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: «من هؤلاء يا جبريل؟» فقال: «الخطباء من أمتك يأمرون بالبرّ وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون؟»[1].

---

(١) أخرجه الألباني وقال أن«الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب» - محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، المجلد الأول، ص ٥٢٢.

يا أخي الكريم عايض القرني!

إني أعيذك ونفسي بالله أن نكون ممن قال فيهم صلى الله عليه وسلم:

«يجاء بالرجل يوم القيامة، فيُلقى في النار، فتندلق اقتابه (وفي رواية: أقتاب بطنه) في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: يا فُلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنتُ آمركم بالمعروف، ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر، وآتيه». [1]

---

(١) أخرجه الشيخان وأحمد - والسياق للبخاري.

مؤخراً وصلني شريط اسمه «سهام في عين العاصفة» نشرته دار الهداية الإسلامية بالدمام - هداها الله! - [1] ويتضمن «منوّعات» من الهجوم البذيء عليّ، معظمه من أخي الكريم عايض القرني، الذي جبُن عن ذكر اسمي الصريح، وبقيّته هجوم لأشخاص لم تذكر أسماؤهم، ولهذا فسأهملهم، فما تعوّدت الحديث مع الأشباح، وسأركّز كلامي على ما قاله أخي الكريم عايض القرني، فأبين ما ورد في كلامه من سقطات وزلاّت، وأختم كلامي بنصيحة أرجو أن ينتفع بها... وينتفع المسلمون.

إستنكر أخي الكريم عايض القرني ما قلته في مقالة بـ«الشرق الأوسط» عن «تغيّر الفتوى» وغلق على ذلك

(١) لا أدري لماذا بدأت دار الهداية الإسلامية (التي أعلنت أن رقم هاتفها بالدمام هو ٨٤١٣٣٣٢) شريطها المليء بالأذى بقولها أنه «يسرها تقديم الشريط...!!» على أية حال، أشكر لدار الهداية الاسلامية اهتمامها بجمع «منوعات» الهجوم عليّ، وحرصها على ترتيبه وتنسيقه، وانصحها أن تحذف من الشريط العبارة التي قال فيها «واعظ» لم يرد ذكر اسمه أن «البدوي» في المملكة «لا يعرف الصوم والصلاة»، فأنا أرضى الأذى لنفسي ولا ارضاه لنصف الشعب السعودي، فرسان التوحيد ودعاة الحق.

مستغرباً «عجيب»!!!

يا أخي الكريم الذي أثبت تغير الفتوى لا بتغير الأزمنة فحسب، بل بتغير الأمكنة، والاحوال،والنيات، والعوائد، لم يكن أنا، وإنما كان العلامة المجتهد المحقق، ابن القيم، رحمه الله، في فصل ذائع شهير، من كتاب ذائع شهير، هو إعلام الموقعين عن رب العالمين، وقد أشرت إليه في مقالتي بالنص.

والسؤال إلى أخي الكريم عايض القرني هو: هل قرأ الفصل، أو لم يقرأه؟!

إذا قال أخي أنه لم يقرأه... قلنا له أنه لا يجب لمن ينسب نفسه إلى العلم أن يهاجم المقولة قبل أن يقرأ ما كتبه بشأنها عالم جليل من أعظم علمائنا - وما هكذا يتكلم العلماء!!!

وإذا كان قد قرأ الفصل... فهل هو يتفق مع ما ذهب إليه ابن القيم؟! وإذا كان يتفق معه... فلماذا يقول ما لا يعني؟! وما هكذا يتكلم العلماء!!!

وإذا كان لا يتفق مع ابن القيم... فهل يعدّ نفسه أفقه منه؟! ولماذا لم يفنّد مقالته التي يرى فيها كل هذا الخطر العظيم على الإسلام... أهكذا يتكلّم العلماء!!!

أم أن أخي الكريم يرفض كل شيء يجيء منّي حتى لو كان صواباً، وما هكذا يتصرف العلماء!!!

ثم يقول أخي الكريم عن تغيّر الفتوى بشأن قيادة المرأة للسيارة:

خاب ظنّكم. وخاب فالكم. والله لن يكون
ذلك أبداً [كذا]

يا أخي الكريم قرأنا في كتاب الله عز وجلّ {وَمَا كانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلى الْغَيْبِ}، ووجدناك تتكلم عن الغيب، دون أن تستثني. ألم تقرأ في الكتاب العزيز ما حدث لأصحاب الجنّة الذين أقسموا ولم يستثنوا؟! ألم تبلغك واقعة سيّدنا سليمان عليه السلام حين اقسم دون أن يستثني؟! أترجم بالغيب على هذا النحو، أهكذا يتكلم العلماء؟!!

ثم قلت مشيراً إلى نفسك يا أخي:

كان لزماً على علماء الإسلام ودعاة الإسلام
أن يبيّنوا ولا يخشون [صحتها ولا يخشوا]
في الله لومة لائم...

هل سمعت يا أخي الكريم «بعالم» يصف نفسه بأنه من «علماء الإسلام»... أهكذا يتحدث العلماء؟!!

ثم قلت يا أخي الكريم:
البغاة من العلمانيين أظهروا اليوم حروبهم سافرة...

ولم توضح يا أخي من هم البغاة من «العلمانيين» - ماذا تقول لو عدّك أحد واحداً منهم؟! فهل تخاف ذكر أسمائهم؟! وإن كنت يخاف - فما ينبغي أن يخاف العلماء؟!

أم انك يا أخي لا تعرف أسماء محددة - فتطلق تعميمات بدون تحديد؟! وما هكذا يتكلم العلماء؟!

وما هي «العلمانية» في نظرك؟ أهي كفر بالاسلام؟ إن كانت كفراً بالاسلام فما ينبغي أن تسكت عن فضح أسماء الكفرة... فما هكذا يتكلم العلماء!!

وإذا كانت «العلمانية» لا تعني عندك إلا مخالفتك في بعض آرائك - فلماذا تطالب بسفك دماء من تنسبهم إليها، أهكذا يتكلّم العلماء؟!

ثم وصفت يا أخي الكريم نفسك بولي من «أولياء الله» سبحانه وتعالى يقول {فلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} - فخالفت التوجيه الرباني الصريح وتقولّت على الله بدون حق... وما هكذا يفعل «أولياء الله»!!

ثم قلت عن نفسك يا أخي الكريم أنك تتحدث «من فوق منبر محمد صلى الله عليه وسلم» - ألم يبلغك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتفق عليه «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»؟ وإذا كان قد بلغك... فكيف رضيت لنفسك أن تعصي محمداً صلى الله عليه وسلم من فوق منبره بحديث نصفه سباب في المسلمين والنصف الآخر تحريض على قتلهم؟ أهكذا يتكلّم العلماء؟!!

وقلتَ يا أخي الكريم عنّي:

ولكنه بذكاء عجيب [قلت وأعجب منه حقدك عليّ] يأخذ شارات وعموميات من الاسلام لينفث فيها سمّه وحقده وحسده وضغينته.

يا أخي الكريم، كل ما قلته هو لا تحليل لما حرّمته الشريعة ولا تحريم لما حللته وما عدا ذلك أمر قابل للنقاش، أتعتبر التمسك بشريعة الله سمّاً وحقداً وحسداً وضغينةً؟! أكنتَ تريد مني أن أكفر بالله عز وجلّ فأقول لا تحليل لما حرمه «عالم الإسلام».

عايض القرني ولا تحريم لما أحلّه لترضى عني؟! أهكذا يتكلم العلماء؟!

ثم استهولت واستفظعت واستنكرت قولي:
لم يكن من الطبيعي... ولا من المعقول... أن تتمّ هذه التحولات الحضارية الخارقة دون أن تتبعها تغييرات نفسية... وفكرية واجتماعية...

حسناً، يا أخي الكريم، لولا التغييرات النفسية لما وجدت بيننا غلاة جدد يقسمون الأمة الواحدة المؤمنة إلى فريقين: فريق «العلمانيين» وفريق «أولياء الله»!!

وحسناً يا أخي الكريم، لولا التغييرات الفكرية لما وجدت في المملكة قرابة عشر جامعات يقال لي أنك «تحاضر» في واحدة منها!! [1]

وحسناً، يا أخي الكريم، لولا التغييرات الإجتماعية... لما وجدتَ أشرطة الكاسيت، ولما وجدتَ «دار هداية» في الدمام... تسجّل هجومك عليّ... وتبيعه للناس «مع تحياتها»!!!

---

(١) اخبرني مسؤول كبير بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية أن عايض القرني لا زال تلميذاً في هذه الجامعة يحضر للماجستير... فأعجب لزمن اصبح فيه التلاميذ من «علماء الاسلام»!! وفق الله اخي إلى إكمال دراسته والتخرج!

أنت يا أخي الكريم «ظاهرة من ظواهر التغييرات النفسية والفكرية والاجتماعية»، فكيف تزعم أنها لا توجد، أهكذا يتكلم العلماء؟!

ثم تكلم عن مقابلة لي وقال «أوصلها الله الينا» [إي والله بالحرف الواحد هكذا قال]. نحن يا أخي ممن لا نسمي أنفسنا «علماء الاسلام»، ولا ندّعي أننا من «أولياء الله»، نحن والله، لا نتحدث عن رب العزّة والجلال بسوء الأدب هذا - قال عز وجلّ {إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُم} فلا يدفعنك اللدد في الخصومة إلى الحديث عن الله عز وجلّ على هذا النحو، فما هكذا يتصرف أولياء الله!!

ثم قلتَ يا أخي عني:

قرأت في مجلة الدعوة قبل ثماني سنوات [يا للذاكرة الحديدية!!]... سُئل عن حالنا وهو من أبناء الجزيرة: وكيف حالكم في الجزيرة قال: ما رأينا النور منذ ثلاثة آلاف سنة إلى الآن...

«سبحانك هذا بهتان عظيم» - يقول عزّ وجلّ {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}... فهلاّ تلطفت -

مشكوراً - بموافاتي بهذه الجملة [من غرفة وثائقك عني] - وإذا لم أكن قد قلت جملة كهذه فهل يليق بك أن تكذب عليّ؟! أهكذا يتصرف أولياء الله؟! أيجوز أن يأتي خطيب من فوق «منبر محمد صلى الله عليه وسلم بأكذوبة يقضي وقتاً طويلاً في «تفنيدها»... أهكذا يتكلم العلماء؟!! [1]

ثم أوردت ما قلته عن الحوار وسخرت منه سخرية مريرة:

... الحوار الذي يدور حول القضايا المفتوحة يجب ان يتمّ في جو هادىء بعيد عن الشنج... اسمعوا الحكمة... اسمعوا العلم... اسمعوا المنطق [هذه السخرية من أخي الفاضل]

يا أخي الكريم لقد أمرنا الله عزّ وجلّ أن نجادل أهل الكتاب بالتي هي أحسن، ونحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلماذا تبخل علينا بحوار

---

(١) حقيقة الموضوع واضحة كل الوضوح في الرسالة الموجهة من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الى كاتب هذه السطور، راجع الملحق رقم ٢ من هذه الرسالة.

هادىء ،أهكذا يتكلم العلماء؟! ثم طالبت في آخر حديثك بالمناظرة - فهل تريدها متشنجة... منفعلة... أهكذا يتكلّم العلماء؟!!

وقلت عني:

يأتيك بالاشادة بالاسلام ثم يقسّم اللاسلام... يأتيك بالاستفاضة في المناهج الربانية ثم يدوس المناهج الربانية [كذا]

أشكرك يا أخي الكريم على صدقك عندما أشرت إلى إشادتي بالاسلام واستفاضتي في المناهج الربانية وأتمنى عليك أن تبين لي كيف قسّمت الاسلام: أتراني صنفت المؤمنين إلى «علمانيين»... و«غير علمانيين»؟! وكيف دُست المناهج الربانية [متى ينتهي سوء أدب أخي الكريم مع ربّه]؟ - هل المطالبة بالوقوف عندها وعدم الخلط بين ما قاله الله عزّ وجلّ وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم وبين أقوال عايض القرني من قبيل «الدوس» على المناهج الربانية؟!! أهكذا يتحدث العلماء؟!!

وكررتَ يا أخي كلمة «يلسع».. و«يلدغ»... فهل تتحدّث عن عقارب أم عن أخوانك من المؤمنين...

أهكذا يتحدث العلماء؟!!

وتحدثت يا أخي عن مقالة لي هاجمت فيها «الأصوليين الصداميين» - ففهمت منها أنت هجوماً عليك، فمن أين جئت بهذا الفهم، وأنت، كما تقول ونصدّقك، لست من الصدّاميين، أهكذا يتحدث العلماء؟!!

ثم طلعت علينا يا أخي بتعريف جديد للأصوليين فقلت:

> أتدرون من الأصوليين في دوائر المخابرات العربية؟ هم أبناء الجزيرة العربية [!!!]

وأنا يا أخي الكريم أقسم بالله، صادقاً إن شاء الله، إني لا أدري ما تعريف الأصوليين في دوائر المخابرات العربية، فإن كنت تتحدّث عن خبرة صدقناك، ولكني أعرف معنى الأصوليين في المصطلح الإسلامي... وأعرف معناها في الصحافة العالمية... والعربية.

قيل لنا يوم كنا طلاباً صغاراً ندرس مبادئ الشريعة في كلية الحقوق بجامعة القاهرة أن «الأصوليين» هم «علماء أصول الفقه» - ولو سألت أي «عالم» من «علماء الإسلام» - غيرك! - في المملكة

أو خارجها لأجابك بنفس الجواب.

إلا أنك طلعت علينا بتعريف غريب (يبدو أنه لا يختلف عن تعريف دوائر المخابرات الغربية!!):

كلمة الأصوليين مشتقة من الأصل... والأصل هو الكتاب والسنة... وسمّوا بذلك لأنهم ركبوا منهجهم على الكتاب والسنة واصلوه. [كذا]

ذلك مبلغك من العلم يا أخي الكريم!! كلمة الأصوليين الدارجة في الصحافة العربية ترجمة عربية مستجدة لكلمة غربية هي fundamentalists وتُطلق في الغرب على الطوائف التي تطالب «بالعودة» إلى الدين، ثم نقلتها الصحافة لتصف بها الحركات التي قامت في مختلف أنحاء العالم الاسلامي لتطالب بالعودة إلى الشريعة.

ونحن يا أخي في هذا البلاد لم نخرج عن الشريعة لكي يطالبنا أحد «بالعودة» إليها، ولا نحتاج إلى «أحزاب أصولية» تطالب بتطبيق الشريعة... فالشريعة، بحمد الله، مطبقة عندنا... فاحرص على الدقة، وفقك الله، ولا تضرب في المصطلحات خبط عشواء... فما

هكذا يتحدّث العلماء!!

ثم تمثلت ببيت من الشعر ورددته متلمظاً متلذذاً:

وكنتُ امرأ من جند إبليس فارتقى
بي الحال حتى صار إبليس من جندي!!

ماذا تريدنا أن نقول يا أخي؟! - سئل أحد السلف الصالح ما اسم زوجة إبليس؟ فقال «ذاك زواج ما شهدناه!!» - وما ينبغي يا أخي أن يتمثّل بشعر كهذا... من فوق منبر محمد صلى الله عليه وسلم، وما هكذا يتصرّف أولياء الله!!

وأنشدت بيتاً آخر من الشعر «تلذذت» بتكراره في وصف الذئب:

ينام باحدى مقلتيه ويتّقي
بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

روينا البيت (نائم) ولعلك يا أخي الكريم أعرف منا بنوم الذئاب، ولعل من تعنيه له شيء من العذر، فقد يكون بقرب جار لا تؤمن بوائقه، وما ينبغي تشبيه المسلمين بالذئاب، وما هكذا يتحدّث العلماء!!

ثم امتدحتَ يا أخي من قلت عنهم:

الذين لبسوا زيهم الاسلامي يوم تردّى [أظن

أخي الكريم يقصد إرتدى] غيرهم بالزيّ الكافر...

ماذا تقصد يا أخي الكريم؟ ما هو الزيّ الكافر؟ هل أبصرت سعودياً يمشي بزنّار... وبنجمة إسرائيل؟ أم تراك تقصد كل الشباب المثقف الذين درسوا خارج المملكة ولبسوا البنطلون خلال دراستهم، وعددهم يصل إلى مئات الآلاف؟!! هل وصلنا يا أخي الكريم إلى «مربط الفرس»؟! هل «العلمانيون»، إذن، هم «كل من درس خارج المملكة»؟!! أوضح يا أخي. ولا تتكلم بالمعميات والألغاز... فما هكذا يتحدث علماء الإسلام!!

وأكملت:

... الذين توضّأوا بالماء النمير يوم توضأ
غيرهم بماء الخمر في ليالي العهر وفي آخر
الليل... [كذا]

ونحن يا أخي الكريم لا نعرف في تاريخنا كله مسلماً واحداً «توضّأ» بماء الخمر؟ [1] فمن الذي فعل

---

(١) نشك أن الأخ عايض القرني يعرض بالمباحث الفقهية عن جواز الوضوء «بالنبيذ» لاننا نشك انه سمع بها!!!

هذه الفعلة الشنعاء؟ وهل كنت حاضرها وشهدتها؟! أم حدثك بها من حضرها؟! ألا ينبغي أن تترك عنك الغمز واللمز... إلى الشرح والتوضيح، كما يجب أن يفعل العلماء!

ثم قلت عني:

ولطالما سمعنا عن هذا الكاتب [نعم... وأسمعت كلماتي من به صمم!!]... وقرأنا له [نعم... ويسهر الخلق جرّاها ويختصم]

ثم مضيت تقول:

... وعندي له قصاصات... وملفات... ووثائق (!!!)

أما القصاصات ففهمناها... ولكن ماذا عن «الملفات».. و«الوثائق» - ألم ينهك الله عزّ وجلّ عن التجسّس؟! ألم يبلغك حديث النبي صلى الله عليه وسلم «إياكم والظنّ، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تحسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا» - (متفق عليه).

ألم ترو ما رويناه عنه صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال «صعد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فنادى بصوت رفيع فقال: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله» (أخرجه الترمذي، وابن حبّان في صحيحه، وجاء في الترغيب والترهيب للمنذري).

أما أنا يا أخي الكريم فأشهد الله، جلّت قدرته، وأشهد خُلقه أنك آذيتني، وعيرتني، وتتبعت عوراتي... ومع ذلك أدعو الله أن يجنبك الفضيحة في جوف رحلك.

ثم قلت يا أخي عني:

إنه خطير. خطير على الاسلام. وخطير على المسلمين. وخطير على القبلة [!!!]

جاء، والله، الجزء البغيض إلى نفسي، الحديث عن نفسي.[1]

هل من دلائل خطورتي على الاسلام إلقائي

---

(١) يجيز الامام النووي رحمه الله، للمسلم التحدث عن نفسه في احوال منها «ان يدفع عن نفسه شراً» وهذه الحالة منها – ومع ذلك نحن نستغفر الله من هذا الحديث ونرجو من فضله تعالى الا يكون من محبطات العمل. راجع الاذكار، ص ٤٣٧.

عشرات المحاضرات عن الاسلام في الغرب يوم كنت أدرس هناك؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام إنشائي كرسي الملك فيصل، رحمه الله، للدراسات الاسلامية في جامعة جنوب كاليفورنيا؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام سعيي إلى أن يكون كل المستشارين النظاميين في الدولة من خريجي كلية الشريعة عن طريق البرنامج الذي أنشأته في معهد الإدارة العامة؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام المسجد الكبير في حي السكة الحديدية بالدمام الذي قرّرت إنشاءه يوم كنت مديراً عاماً لسكة الحديد؟!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام مسجد الروضة الذي بنيته، بقرب منزلي، بعون الله ثم بعون أصدقاء أفاضل في مقدمتهم أخي الأستاذ حمد المالك؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الإسلام أني وجّهت بانشاء مسجد في كل مصنع يوم كنت وزيراً للصناعة والكهرباء؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني تابعت

إيصال الكهرباء بنفسي إلى مئات المساجد في شرق البلاد وغربها؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني أنشأت أول جمعية لمكافحة التدخين في المملكة؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني أنشأت أول جمعية لرعاية الأطفال المعوقين في المملكة؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني ساهمت في إنشاء أول جمعية للبر في الرياض مع سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني ساهمت بالمال والجهد في إنشاء عشرات المراكز الاسلامية في الولايات المتحدة؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني أقدّم بيميني ما لا يجوز أن تعلم به شمالي لكل «مشروع خيري إسلامي»، تتبناه الرابطة الاسلامية، وكل مشروع إسلامي آخر يمرّ عليّ؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني ساهمت بجهد كبير في إنشاء مدرسة الامام محمد بن سعود الاسلامية في البحرين؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام، أني ساهمت بجهد كبير في إنشاء بيت القرآن في البحرين - ويحتوي على مكتبة ومدرسة لتحفيظ القرآن؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني حرصت على أن يكون القرآن الكريم في متناول يد كل مريض عندما كنت وزيراً للصحة؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني وجّهت بانشاء مسجد في كل مستشفى عندما كنت وزيراً للصحة؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني استعنت بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز لتزويد كل مريض بكتب من الأدعية الصالحة؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني أعمل الآن على إنشاء ملجأ لأيتام المجاهدين في أفغانستان؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أنني قمت خلال السنوات الأخيرة بايصال ما لا يقلّ عن مائتي ألف مصحف إلى مائتي ألف مسلم؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام كل ما قمت

به لحماية صحة المسلمين عندما كنت وزيراً للصحة؟ [1]

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني ساهمت بجهدي كله في إنشاء أول قلعة حديثة للصناعة في العالم الإسلامي كله، في مدينتي الجبيل وينبع؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني كنت عضواً مؤسساً في مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وعضواً نشطاً في كل نشاطاتها الاسلامية؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني ذكّرت كل مريض أن الشفاء من عند الله بالتوجيه بأن تكون الآية الكريمة {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} على مرأى من كل مريض؟!!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام أني كنت، بدعم من سمو الامير سلمان بن عبد العزيز، أول من سعى لانشاء مركز الكلى؟!!

وهل من دلائل على خطورتي على الاسلام أني شكّلت بالتفاهم مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز... ومع معالي الدكتور رضا عبيد يوم كان رئيساً للمركز

(١) راجع في هذا رسالة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الى الكاتب، في الملحق رقم (٢) من هذه الرسالة.

الوطني للأبحاث، مدينة الملك عبد العزيز العلمية الآن، لجنة علمية لاستقصاء كل أدوية يوجد فيها الكحول واستبدالها بغيرها... وقطعت اللجنة شوطاً بعيداً في ذلك؟!!

وهل من دلائل خطورتي على الاسلام كل ما قمت به من رحلات وجولات ومهمات في مشارق الأرض ومغاربها كجزء من عملي لدعم كل قضية إسلامية في كل مكان في العالم؟!!

أوّاه يا أخي عايض القرني!! ماذا فعلت بي وبنفسك حين ظلمتني واتهمتني بأنني خطر على الاسلام؟! استرشدت بالكتاب الحكيم... فأرشدني:

{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا، وإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}

ولا تخف يا أخي عايض القرني، «فقتالي» لا يعدو أن يكون احتكاماً إلى الرأي العام للمسلمين!!

أستحلفكم بالله أيها المسلمون: من الذي يشكّل خطراً على الاسلام والمسلمين: الرجل الذي تمكّن، بعون الله، من إيصال الكهرباء إلى كل بيت في كل قرية، أم الرجل الذي لو كان له من الأمر شيء لما وصلت

الكهرباء إلى بيت واحد في المملكة، لأنه، كما قال لكم بنفسه، يرفض التغييرات النفسية والفكرية والاجتماعية؟!!

وأستحلفكم بالله أيها المسلمون: من الذي يشكّل خطراً على الاسلام والمسلمني: الرجل الذي أنفق ثلاثين سنة من عمره يجاهد ويكابد ويعاني لكي يحصل المسلمون على تقنية العصر، التي تمكنهم من مواجهة أعداء الاسلام في الميدان لا أمام الميكروفونات، أم الرجل الذي لا يعرف عن التقنية سوى «الأشرطة» التي تحمل نداءه بقطف رؤوس المسلمين؟!!

وأستحلفكم بالله أيها المسلمون: من الذي يشكّل خطراً على الاسلام والمسلمين: الرجل الذي جاب المملكة، هجرة هجرة، وقرية قرية، ووادياً وادياً، يفتح المصانع، ويبني محطات الكهرباء ويقيم المراكز الصحية، أم الذي يجوب المملكة الآن، هجرة هجرة، وقرية قرية، ووادياً وادياً، يدعو إلى صلب «العلمانيين»، وشهر السيوف على المسلمين؟!

وأستحلفكم بالله أيها المسلمون: من الذي يشكّل خطراً على الاسلام والمسلمين: الرجل الذي دخل

المستشفى خمس مرات بين الحياة والموت نتيجة الإرهاق وهو يخدم المسلمين... أم الرجل الذي لم يرهقه إلا صراخه في الميكروفونات مطالباً بذبح المسلمين؟!!

وأستحلفكم بالله أيها المسلمون: من الذي يشكّل خطراً على الاسلام والمسلمين: الرجل الذي أمضى السنة بعد السنة، بأوامر وليّ الأمر، يقارع الصهيونية لحصول جيشنا على الأسلحة المتطورة، في عصر لا جهاد فيه إلا بأحدث الأسلحة المتطورة، أم الرجل الذي تكفيه من الأسلحة السيف وآلة الصلب؟!!

وأستحلفكم بالله أيها المسلمون: من الذي يشكّل خطراً على الاسلام والمسلمين الرجل الذي ألّف مجموعة من الكتب عن قضايا المسلمين الحيوية أم الرجل الذي لم نعرف له مؤلفاً واحداً؟! (١)

وأستحلفكم بالله أيها المسلمون: من الذي يشكّل خطراً على الاسلام والمسلمين: الرجل الذي تمكن، بعون الله، من إقامة ألفي مصنع أم الرجل الذي لا يعنيه سوى مصنع واحد ينتج سيوفاً «تأخذ» رؤوس المسلمين؟!!

---

(١) كتب لي احد «اتباع» عايض القرني يقول ان له ما يزيد عن ٢٨١ شريطاً!!! فلزم التنويه..!!

وأستحلفكم بالله: من الذي خدم الاسلام والمسلمين أكثر: الرجل الذي درّس الآلاف من الطلبة أن حبّ الله يجب أن يقودهم إلى خدمة الوطن والمسلمين، أم الرجل الذي يدرّس الآلاف من الشباب الآن أن حبّ الله يعني تمزيق الوطن وصلب المسلمين؟!!

وأستحلفكم بالله أيها المسلمون: من الذي يشكّل خطراً على الاسلام والمسلمين أكثر: الرجل الذي ضحى بكل دقيقة من وقته في سبيل التنمية، بناء المدارس والمستشفيات والمصانع والطرق، أم الرجل الذي سمعتموه الآن يخبركم أنه يقضي وقته في جمع «القصاصات» ... و«الملفات» ... و«الوثائق» ... آملاً أن يتمكن عن طريقها من سفك دماء المسلمين؟!!

وأستحلفكم بالله أيها المسملون: من الذي يشكّل خطراً على الاسلام: الرجل الذي حاضر مئات المرات، ضد الصهيونية، وضد الشيوعية، أم الرجل الذي حاضر مئات المرات، يبشر أن أخطر أعداء الاسلام هم من السعوديين... وفي داخل المملكة نفسها؟!!

وأستحلفكم بالله أيها المسلمون: من الذي يشكّل خطراً على الاسلام والمسلمين: الرجل الذي ألّف

مجموعة من الدواوين تصوّر حال المسلم في يأسه ورجائه، وغضبه ورضاه، وحبّه وإحباطه، أم الرجل الذي لم نسمع له سوى شعر يتمثل به عن «جنود إبليس» وعن «الذئب»... وعن «الظالمين الذين جاوزوا المدى» فحق نحرهم بالسيوف؟!!

وأستحلفكم بالله أيه المسلمون: من الذي يشكّل خطراً على الاسلام والمسلمين: الرجل الذي طار قُرابة مائة ألف ميل في مهمات حساسة دقيقة تستهدف كلها الدفاع عن حمى الوطن ومقدّساته... أم الرجل الذي أعلن في شريطه «الشجاع» «سهام في عين العاصفة»، أن الجيوش الشقيقة والصديقة أقبلت «تريد» الأماكن المقدسة؟!! [1]

وأستحلفكم بالله أيها المسلمون: من الذي يشكل خطراً على الاسلام والمسلمين: الرجل الذي دعا إلى التمسك بالمجمع عليه، والنقاش الهادىء حول المختلف عليه، أم الرجل الذي يدعو إلى «صلب» كل مواطن،

---

(١) عسى أن يكون عايض القرني قد امتنع الآن، بعد سقوط صواريخ صدام حسين على الرياض والمنطقة الشرقية، أن هذه الجيوش اقبلت لتساعدنا على استعادة الكويت وحماية المملكة ودحر صدام حسين... ولم «ترد» الأماكن المقدسة!!!

لايوافق على آرائه، والذي يسمّي نفسه «عالم الاسلام» ... «ولي الله» عايض القرني؟!

ووالله يا أخي الكريم اني لا أود أن ألقى الله بموازينك - وأفضل أن ألقاه بموازيني على ما فيها... من ذنوب...وسيئات...

ووالله يا أخي الكريم ان الدعوة إلى الاسلام لا تقف عند ارتقاء المنابر... - ولا يدخل فيها شتم المسلمين وتجريحهم...وتكفيرهم...

ووالله يا أخي الكريم إن كان من خطر يهدد الاسلام في بلادنا اليوم، وليس هناك خطر بإذن الله، فهو الغلاة الجدد، ورثة الغلاة القدامى الذين يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية...

ووالله يا أخي ان نُكب الاسلام في هذه الديار، ولن ينكب إن شاء الله، فلن ينكب «بعلمانيين»... أو «ملحدين»... فلن يرضى طفلٌ أو شيخ أو رجلٌ أو إمرأة بحكم «علماني» أو حكم «ملحد» - ولكنه سينكب بأولئك الذين حذرنا منهم صلى الله عليه وسلم - ونرجو ألاّ تكون منهم، حين قال:

«يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء

الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة».

حذرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من الغلاة فويلك ان كنت منهم!! ويلك إن كنت منهم!! ويلك إن كنت منهم!!

حسناً يا أخي الكريم... ها أنذا... أشهد الله وملائكته... وخلقه... أني أبحتك كل ما قلتَه عنّي... وأدعو الله إن كان ما قلتَه عنّي حقاً أن يمنّ علي بالتوبة النصوح... وأدعو الله إن لم يكن ما قلتَه عنّي حقاً... أن يمنّ عليك بالهداية... والرشاد... ويا أخي:

{لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي... مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}

على أني يا أخي إذا كنت أجيز لك أن تقول عني

ما شئت – وقد فعلت – فلا أجيز لك أن تقول ما قلته في آخر حديثك من كلام شنيع أخشى عليك، والله، أن يوردك مورد التهلكة.

قلتَ، غفر الله لك:

«كيف إذا أخذت رؤوسهم بسيف ولي الأمر الذي يحمي رسالة التوحيد فصلبهم بعد صلاة الجمعة «وقطف» رؤوسهم... ومن أعظم ما ينتظرون سيف العدل المشهور الذي أخذ رؤوس قطّاع الطرق والمدبّرين للفتن والمروّجين للجرائم وهم أعظم من يروّج الجرائم، ويدبر الفتن، فجدير بالسيف أن يأخذ رؤوسهم [كذا... والله!!]

من هم يا أخي هؤلاء؟! ثلث الشعب السعودي؟!! نصف الشعب السعودي؟!! من هم هؤلاء الذين تريد أن «تقطف» رؤوسهم – وهذا تعبير ما سمعناه إلاّ منك منذ خطبة الحجاج في مسجد الكوفة؟!

روينا نحن العامة، ممّن لا ندعي أننا من «علماء الإسلام»، ولا من «أولياء الله» قوله صلى الله عليه

وسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:
«لا يحلّ دم إمرئ مسلم إلا باحدى ثلاث:
الثيب الزاني، والنفس بالنفس، التارك لدينه،
المفارق للجماعة» (أخرجه الشيخان وأبو
داود والترمذي والنسائي).

فهلمّ شهودك!! - وهلمّ بمن شئت من الشعب السعودي، حتى لو أردت الشعب السعودي كلّه - إلى شرع الله - ليحكم بحل دم من يحل دمه - ... وإلا فاسكت عن المطالبة بسفك الدماء فما هكذا يتحدّث العلماء!!!

ثم ختمت حديثك فطالبت المستمعين بتجريد سيوفهم وسفك دماء من سميتهم بالظالمين!!

فالله الله يا أخي - في وحدة هذه الأمة!!

والله الله يا أخي - في دماء المسلمين!!

والله الله يا أخي - في حرمة المؤمنين!!

قال صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه:

«لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فانه
لا يدري، لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع

في حفرة من النار »! (متفق عليه)

اتّق الله يا أخي عايض القرني، فالرسول عليه الصلاة والسلام يمنع من « الاشارة » بالسلاح - وأنت تدعو إلى « شهر السيوف » في المساجد!!

قال صلى الله عليه وسلم عن حديث أبي بكر رضي الله عنه « إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار ». (متفق عليه)

اتّق الله يا أخي عايض القرني، فالرسول عليه الصلاة والسلام يخبرنا أن القاتل والمقتول من المسلمين في النار... وأنت تطلب من الناس في المسجد تجريد سيوفهم من أغمادها وقتل بعضهم البعض؟!

واتّق الله يا أخي عايض القرني، ولا يستخفّنّك الشيطان... والذين يوسوسون لك أنك ستكون « خميني المملكة القادم »... وتعلن فيها « ولاية الفقيه »...

اتّق الله يا أخي عايض القرني، ولا تؤلب الرعيّة على راعيها، والمؤمن على المؤمن... فلن ينفعك يوم القيامة أن تقول كان « يحضر درسي عشرات الآلاف ».

اتّق الله يا أخي عايض القرني واذكر حديثه صلى

الله عليه وسلم:

... قلت فهل بعد ذلك الخير من شر؟ «قال نعم، دعاة إلى ابواب جهنّم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»... قلت يا رسول الله، صفهم لنا، فقال «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن ادركني ذلك... قال «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»... (متفق عليه)

الزم جماعة المسلمين يا أخي عايض القرني!!

الزم إمام المسلمين يا أخي عايض القرني!!

كف عن الدعوة إلى تجريد السيوف يا أخي عايض القرني!!

احذر يا أخي عايض القرني أن تكون من مشعلي تلك المقتلة «العظيمة» التي حذرنا منها نبي الله صلى الله عليه وسلم حين قال:

«لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان، فيكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة». (متفق عليه»

لقد نصحت وحذّرت وبلّغت...

اللهم فاشهد! اللهم فاشهد! اللهم فاشهد!

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله ومن اتّبعه باحسان إلى يوم الدين.

ملحق

رسالة من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز
إلى
كاتب هذه السطور

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم ٧/١/ب
التاريخ ١٤٠٢/١/٢١
المرفقات
الموضوع

برقيه خطيه

معالي وزير الصناعة والكهرباء و وزير الصحة بالنيابة الدكتور غازي بن عبد الرحمن القصيبي وفقه الله لكل خير آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : -

فقد سرني كثيرا كما سر غيري من المواطنين ماقام به معاليكم من نشاط اسلامي ومن جولات تفتيشية على بعض المستشفيات مما سيكون له ان شاء الله ابلغ الاثر في دفع المستشفيات بالمملكة على القيام بأعمالها الانسانيه على خير وجه . فاشكر معاليكم جزيل الشكر على جهودكم الطيبة واسأل الله لكم المزيد من التوفيق لكل ما فيه رضاه وصلاح امر عباده واوصيكم بمواصلة الجهود والاخلاص في ذلك وابشروا بالاجر العظيم والثواب الجزيل مع الذكر الجميل والسمعة الطيبة ان شاء الله .

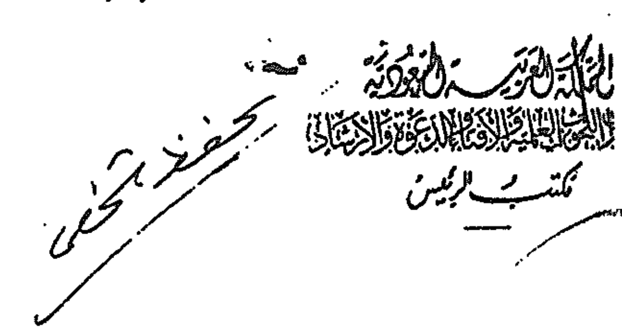
سدد الله خطاكم على طريق الخير والصلاح و وفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه انه ولي ذلك والقادر عليه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام
لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مكتب وزير الصحة
البرقيات الواردة
الرقم : [illegible]
التاريخ : ١٤٠٢/١/٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم



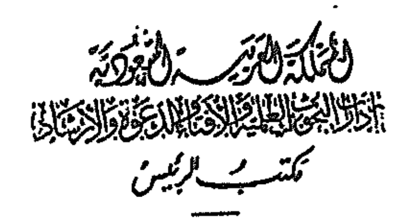
الرقم ٢٩٩٢٥/خ
التاريخ ٧/١١/٩٧
المرفقات كتاب
الموضوع

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى حضرة الأخ المكرم معالي وزير الصناعة والكهرباء غازي بن عبد الرحمن القصيبي / زاده الله من العلم والايمان آمين

(سلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

بعده ؛ كتابكم الكريم المؤرخ ١٣٩٧/١٠/٢٧هـ وصل وصلكم الله بهداه ، وأفيدكم أني لم أطلع على كتابكم السابق الذى أشرتم اليه ، بل سلم لمندوبكم قبل أن أطلع عليه وقد كان فضيلة مدير مكتبي أخبرني به وذكر أنه مطول ، فأجلت قراءته الى وقت مناسب خارج المكتب ، فطلبتموه قبل ذلك ، فأمرت بتسليمه لمندوبكم .. وقد اطلعت على مانشرته صحيفة السياسة الكويتيه ، فألفيتها قد ذكرت ما أشرتم اليه من زعمها أن مدير الجامعة الاسلاميه بالمدينة المنوره كفّر من قال بهبوط الانسان على سطح القمر أو قال ان الأرض كرويه أو أنها تدور ، وهذا تنقله السياسه عن البيان الذى أصدره كتّاب وأدباء التجمع التقدمي في مصر ولا شك أنهم يقصدون بمدير الجامعه شخصي لأني أنا الذى كتبت في الموضوع حينما أذيع خبر النزول على سطح القمر وكنت ذلك الوقت رئيس الجامعه .. ولا شك أن الأمر كما أشرتم اليه من جهة وجود المفترين على العلماء وغيرهم ، كما يوجد من ينقل الأخبار على غير وجهها كما قيل " وما آفة الأخبار الا رواتها " ومقالكم الذى نشر في المجلة الأمريكيه ونقلت بعضه مجلة الاعتصام هو من هذا الباب ، وكنت كلمت جلالة الملك خالد في الموضوع بحضرة المشايخ لأن المقال خطير فأردت من ذلك أن يطلع على الواقع ويوعز اليكم أن تكذبوه ان كان كذبا ، لأن أعداء الله قد يكذبون عليكم وعلى غيركم ، أو تتوبوا منه حتى يعلم ذلك كل من اطلع على المقال وغيرهم ، وبذلك ينتهي الأمر ويتضح الحق ، وليس في هذا الاجراء غرابة لأن المنكر العظيم اذا ظهر وجب أن ينكر ظاهرا حتى لا يغتر به أحد وحتى لا يلتبس أمره على بعض الناس ، ومن هذا الباب قصة حاطب بن أبي بلتعه الصحابي المشهور أحد المهاجرين لما كتب الى قريش يخبرهم بعزم النبي صلى الله عليه وسلم على غزوهم عام ثمان من الهجره ، فأخبر الله نبيه بذلك ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم الى المرأة التي تحمل الكتاب وقال : " تجدونها في روضة خاخ فذهبوا وأدركوها وأخذوا الكتاب منها وسلموه للنبي صلى الله عليه وسلم فأحضره النبي صلى الله عليه وسلم وسأله بحضرة الناس عما حمله على الكتاب فأجاب بما لا يخفى

بسم الله الرحمن الرحيم



الرقم ____________

التاريخ ____________

المرفقات ____________

الموضوع ____________

على مثلكم ، وقال عمر فى ذلك قوله المشهور وهوطلب قتله ، فقال النبي صلى الله عليه و
انه قد شهد بدرا . الحديث وليس أحد منا معصوما وانما العصمة لله ولرسله فيما يبلغونه ء
سبحانه ، والمؤمن يبتلى ويمتحن بالغلط منه وبالكذب عليه وبغير ذلك والواجب عليه عـ
ذلك تكذيب الكذب والتوبة مما زل به لسانه أو قلمه أوغير ذلك من جوارحه .

وقد اطلعت على ماكتبتم فى صحيفة " المدينه " من التكذيب ، وأسأل الله أن يو
واياكم للفقه فى دينه والثبات عليه والنصح لله ولعباده ، كما أسأله سبحانه أن يمن علينا جم
بالتوبة النصوح من جميع ذنوبنا وتقصيرنا وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا انه سميع قريب .

أما مانشرته عنى مجلة " السياسه " نقلا عن البيان الذى كتبه كتّاب وأدباء التجمع التقد
فى مصر من انكارى هبوط الانسان على سطح القمر وتكفير من قال بذلك أو قال ان الأرض كرو
أو تدور فهوكذب بحت لا أساس له من الصحه وقد يكون الناقل لم يتعمد الكذب ولكـن
يتثبت فى النقل ومقالى مطبوع ومنشور وقد أوضحت فيه الرد على من أنكر هبوط الانسان عل
سطح القمر أوكفر من صدق بذلك ، وبينت أن الواجب على من لا علم لديه التوقف وعدم التص
والتكذيب حتى يحصل له من المعلومات مايقتضى ذلك ، كما أنى قد أثبت فى المقال فيما نقلته ع
العلامه بن القيم رحمه الله ما يدل على اثبات كروية الأرض ، أما دورانها فقد أنكرته وبينت الأد
على بطلانه ولكنى لم أكفر من قال به وانما كفرت من قال أن الشمس ثابتة غير جاريه لأن هـ
القول مصادم لصريح القرآن الكريم والسنة المطهره الصحيحه الدالين على أن الشمس والقمـ
يجريان ، واليكم نسخة من المقالات المشار اليها الصادرة منى فى هذه المسائل ، وسأكتب ان شاء الل
كلمة للسياسه أوضح فيها بطلان مانقلته صحيفة السياسه عن البيان المشار اليه فيما يتعلق بالمسائل
الأربع المذكوره وسأنشره فى غيرها من الصحف ان شاء الله ليعلم القراء غلط أوكذب أصحا
البيان المذكور فيما نقلوه عنى .. والله المسئول بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرينا واياكم
وسائر اخواننا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه انه جواد كريم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ،،، .

الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتا
والدعوة والارشاد

ع/ر

الرسالة الرابعة

يا أخي سلمان العودة !
أعذرنا !!
لا مكان لولاية الفقيه عندنا !!

... {وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ..}

القرآن الكريم

من حديث عبادة بن الصامت:

... دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا، وأَثَرة صلينا، وألاّ ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان.

متفق عليه

هذا هو جذر المسألة: بلاد السنة تؤمن بطاعة حكّامها، أما الشيعة فقد كانوا دائماً يؤمنون بالثورة.

الخميني

الحكام الحقيقيون هم الفقهاء أنفسهم والحكم يجب أن يكون رسمياً لهم.

الخميني
(ولاية الفقيه)

لا نريد لشبابنا أن يتصوروا علماءنا... يدرسون مسائل الحيض والنفاس... بدلاً من التركيز على السياسة.

الخميني
(ولاية الفقيه)

وما هي قيمة العالم إذا لم يبين للناس قضاياهم السياسية التي هي من أهم القضايا التي يحتاجون إليها والتي تتعلق بمصالح الأمة العامة؟

أتريد من العالم أن يبقى محصوراً فقط في أحكام الذبائح والصيد والنسك والحيض والنفاس والوضوء والغسل والمسح على الخفّين وأن يترك قضايا الأمة لغيره ممّن لم يتذوق طعم العلم الشرعي...

لم يقل ذلك الخميني في إيران

قاله في المملكة

سلمان العودة!!

الوضع في المملكة: الاسلام هو الدين وهو الدولة

هذه المملكة، دون غيرها من بلاد المسلمين، تجسيد حي لفكرة أن الاسلام هو الدين والدولة: رئيس الدولة هو إمام المسلمين قبل أن يكون الملك (ومن هذا المنطلق تخلّى إمام المسلمين في المملكة عن اللقب المعتاد للملوك صاحب الجلالة وجعل لقبه خادم الحرمين الشريفين... فتأمل أبعاد القرار!).

وهذه المملكة، دون غيرها من بلاد المسلمين، تجسيد حيّ للدور الرائد المتميز للعلماء، فقد ولدت الدولة نفسها، بتوفيق من الله عزّ وجلّ، على إثر حلف الدعوة المبارك بين البطلين المسلمين المجاهدين، الامام محمد بن سعود، رحمه الله، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله.

وليس في المملكة علمانيون يطالبون بفصل الدين عن الدولة: كل إنسان في المملكة يدرك أن هذه

الدولة قامت على الدين ولن تبقى لحظة واحدة إذا فصلت عنه - وما دام لا يوجد علمانيون فلا يجب أن يوجد في المملكة أصوليون يحاربون حكومة علمانية بغية تطبيق الشريعة، التي هي مطبقة بحمد الله.[1]

مصطلح «الأصوليين» ومصطلح «العلمانيين» جاءا من خارج المملكة

مع الامتزاج بين مختلف الحركات الاسلامية، ومع سهولة المواصلات والاتصالات وتسربت إلى داخل المملكة مصطلحات «الأصوليين»... و«العلمانيين»... وأخذت تستخدم بحسن نية، أحياناً، وبسوء نية أحياناً، كما سنرى.

والصراع بين الحركات الاسلامية - التي تعورف على تسميتها «الأصولية» - وبين الحكومات التي تطبق القوانين الوضعية - والتي تعورف على تسميتها

---

(١) قال الملك عبد العزيز، رحمه الله، للشيخ حسن البنا، رحمه الله، حين طلب منه الأذن بفتح مكتب للاخوان المسلمين في المملكة «كلنا من الاخوان المسلمين هنا»... ولا زالت هذه الحقيقة كما كانت.

العلمانية» - خارج المملكة هو بالفعل صراع بين «أصوليين» يطلبون الحكم من «العلمانيين» الذين يستبدون به.

ومع ذلك نقلت هذه الاصطلاحات واستخدمت داخل المملكة حيث لا مجال لانطباقها مع ظهور طبقة جديدة في مجتمعنا هي طبقة «الفقهاء السياسيين»، وهم يختلفون إختلافاً جذرياً عن العلماء الذي ألفهم مجتمعنا منذ نشأته، ويستخدمون أساليب غير أساليب هؤلاء العلماء، ويسعون في النهاية إلى الاستئثار بالسلطة، متأثرين بفكرة ولاية الفقيه.

ولاية الفقيه

ولاية الفقيه بدعة ابتكرها الخميني لوصوله ووصول رجال الدين إلى السطلة، وهي بدعة استنكرها كثير من فقهاء الشيعة أنفسهم، وموجزها أن السلطة يجب ان تكون حكراً للفقهاء.

ومع قيام «الثورة الاسلامية» في إيران ووصل «الخميني» إلى السلطة أقيمت أول حكومة «كهنوتية»

في تاريخ الاسلام كلّه، ليس لها مثيل إلا حكومة الكهنوت أيام البابوية.

وليس من المستغرب أن تكون الأفكار البابوية هي التي كانت وراء فكرة طبقة كهنوتية في إيران - هذا على أي حال ما ذهب إليه المفكر الايراني المعروف الدكتور علي شريعتي:

> يقول قساوسة المسيحية أنهم يحملون قبساً من الروح أي الروح القدس ومن هنا يأتي لقب «روحاني»... وليس لهذا اللقب وجود في الاسلام لأنه لا وجود لهذه الطبقة... وهو موجود فقط عند الشيعة الذين يستخدمون لقب روحاني «رجل دين»... ولا شك عندي في أنه نقل عن المسيحية وأظن أن ذلك كان على أيدي الصفوية الذين اقتبسوا كل الشعائر والعلامات المذهبية... بحيث يحس الشيعي أنه صاحب دين مختلف ويحس السني أنه صاحب دين مختلف وإنهما

نقيضان.[1]

على أية حال، ظهرت فكرة ولاية الفقيه، في الوقت الذي نشط فيه الصراع على«السلطة في العالم الاسلامي، بين الحركات «الأصولية» والحكومات «العلمانية» - وكان نجاح ثورة الخميني برهاناً عملياً على أن بامكان الفقهاء الوصول إلى السلطة والاستئثار بها.

وحب السلطة، من طبيعة البشر، بعضهم يطلبها لذاتها، وبعضهم لتحقيق أهداف سامية ونبيلة، ولهذا لم يكن من المستغرب أن يتأثر بها عدد من زعماء الحركات الأصولية في العالم الاسلامي من شيعة وسنة، تأثراً واضحاً أو خفياً - من ذا الذي يكره الاستئثار بالسلطة ؟! وان تتسلّل إلى داخل المملكة كما تسلل مصطلح «العلمانيين»... ومصطلح «الأصوليين»... ولتصبح ذات تأثير كبير على أفكار الطبقة الجديدة في المملكة «الفقهاء السياسيون».

---

(١) علي شريعتي، العودة إلى الذات، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي: الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ص ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

العلماء والسياسة في المملكة

كل من يعرف تاريخ المملكة يدرك أن العلماء كانوا دائماً في موضع الصدارة من المجتمع، كانوا روّاد المسيرة، وكانوا القريبين من نبض الجمهور، المتلمسين لأحاسيسه، القريبين من مشاكله.

والدور «المتميّز» للعالم في المملكة حقيقة يعرفها الصغير قبل الكبير، وقد توارثها الشعب السعودي أباً عن جد، ولا يوجد في المملكة من يحتاج إلى من يقنعه «بدور سياسي» للعالم!

من أكبر مدينة في المملكة إلى اصغر هجرة، الشيخ هو إمام المسجد، وهو القاضي، وهو المسؤول عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهل القرية يسألونه في شؤون الدين كما يسألونه في شؤون الدنيا، يستفتونه في أحكام الطلاق، ويطلبون رأيه في التطورات الدولية، وهو جزء من الحياة اليومية لكل مواطن، يعود المريض، ويصلي على الميت، ويعقد النكاح، ويتصدر المجالس، وينقل مطالب الناس.

ودور العلماء السياسي في المملكة واضح وضوح الشمس، بأي تعريف من تعريفات السياسة سواءً كان واسعاً أو ضيّقاً.

بالامكان النظر إلى السياسة باعتبارها الشؤون العامة للمجتمع: وتشمل السياسة، بهذا المعنى الشامل، كافة أوجه النشاط في المجتمع من زراعة، وصناعة، وتجارة، وتعليم، وهذا المجال مفتوح لكل مواطن، وهو من باب أولى مفتوح للعلماء، الذين لعبوا دوراً قيادياً في شؤون المجتمع العامة منذ ولادة هذا المجتمع.

وبالامكان النظر إلى السياسة بمعنى السلطة السياسية العليا وهي، بطبيعة الحال، محصورة في إمام المسلمين، بموجب بيعة شرعية، ويمارسها عن طريق أجهزة الدولة المختلفة، وللعلماء هنا دور بارز متميز فهم طليعة أهل الحل والعقدالذين تنعقد بهم البيعة، وولي الأمر حريص على اللقاء الأسبوعي بهم، وأخذ مشورتهم، حتى في الأمور التي يجوز لولي الأمر، بموجب البيعة، أن يأمر وينهى فيها.

والسياسة بمعنى السياسة الخارجية يضعها وينفذها في المملكة، كما هو الشأن في كل دول العالم، جهاز يقف رأس الدولة على قمته، يعينه مجلس الوزراء ، ووزير الخارجية بصفة خاصة، وهنا أيضاً يلعب العلماء دوراً كبيراً - فولي الأمر حريص على استشارتهم في كل ما يمس الدعوة الاسلامية، والعلاقات مع العالم الاسلامي، ولهم، مجتمعين أو منفردين، أن يبدوا لولي الأمر ما يرونه في نطاق الشؤون الخارجية.

ومن هنا يتبيّن أن الدور السياسي لعلماء المملكة ليس له مثيل في أي دولة أخرى، وهم لم يطالبوا به باعتبارهم «طبقة كهنوتية» متميزة عن غيرهم، وإنما تولوه، بصفة طبيعية وفطرية، باعتبارهم الأمناء على الشريعة، الحريصين على نقاء العقيدة، ولم يكن هذا الدور منحة من الدولة يمكن للدولة سحبه متى شاءت، وإنما هو دور منبعه الاحترام العميق الذي يكنه كل فرد في الشعب السعودي لعلمائه، وهو احترام ناشئ عن التزامه العميق بعقيدته.

وبالاضافة إلى هذا الدور المتميّز في كافة الشؤون السياسية، فقد كانت للعملاء الكلمة الأولى

والأخيرة في عدد من أهم قطاعات الدولة ائتمنوا عليها، وهي القضاء، والتعليم الديني، وتعليم البنات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة.

ومع ذلك لم ينظر علماؤنا إلى أنفسهم على أنهم «ساسة»... ولم يشعروا أنهم يمارسون «سلطة سياسية» يستزيدون منها... بل كانوا يقومون بأداء أمانتهم بتواضع... وعفة... وبعد عن الأضواء... ويكتفون باسم «طالب علم»... هذا الاصطلاح السعودي المتميز الذي يكشف من جهة بعد العلماء عن الكبر والغرور، ويعكس من جهة أخرى، عمق فقههم: فهم يدركون أنه لا توجد في الاسلام «طبقة علماء»... ولا «طبقة رجال الدين»... بل «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» - كما قال صلى الله عليه وسلم - ومن تفقه في الدين أصبح من طلبة العلم... باب مفتوح للجميع إلى يوم القيامة، لا يحتاج إلى استئذان من احد، ولا اذن من احد.

ليس عندنا «آيات الله»... ولا «حجج الاسلام»... ولا تنظيم هرمي... وحتى تعبير «كبار

العلماء » يقتصر استعماله على الآخرين ولم أسمع في حياتي كلها بشيخ جليل من مشايخنا اعتبر نفسه « عالماً » فضلاً عن أن يعد نفسه من كبار العلماء...

ولا يوجد في علمائنا من يدعي أنه أعلم من غيره، أو أفطن من غيره، أو أفقه من غيره، وبوسع الرجل العامي أن يستدرك على أكثرهم علماً إذا سها، فيقبل استدراكه بسعة صدر.

وقد كان علماؤنا - وما زالوا - يقومون بدور صمام الامان بين مختلف شرائح المجتمع - ففي مجتمعنا - شأنه شأن كل مجتمع منذ أن وجد أول مجتمع على وجه الأرض - هناك من هو سريع الحركة، وهناك من هو بطيئها - هناك المتعجل... وهناك الصبور، هناك من يؤمن بالتغير السريع وهناك من يرى أن التغيير التدريجي هو الوسيلة الناجعة - للوصول إلى ما يتمناه من مطالب تتعلق بسكنه ومدرسته وحيّه ومستشفاه.

كأن علماؤنا يضغطون على الكوابح إذا خشوا على المجتمع أن يفقد اتزانه مع سرعة الاندفاع، وكانوا إذا لمسوا حاجة حقيقة في المجتمع تبنوها، ولو ضاق بها بعض المتنطعين.

وكان الحوار بين العلماء وشتى فئات المجتمع قائماً طيلة الوقت، ولولا هذا الحوار البناء لما تمكنت المملكة من أن تنفذ أكبر عملية تنموية في التاريخ دون ان تفقد شيئاً من قيمتها الدينية أو تقاليدها أو تماسكها أو وحدتها.

وكان علماؤنا ينهجون دائماً منهج الحكمة والموعظة الحسنة، فلم نسمع من أحد منهم قط كلمة بذيئة، ولا رأيناهم يغضبون إلا لمحارم الله عزّ وجلّ، لم يستخدموا أسلوب الاستفزاز، ولم يؤلبوا الناس قط على وليّ أمرهم، ولم يخطر ببالهم أنهم يمارسون سلطة سياسية فضلاً عن الرغبة في الاستئثار بها!!

ظاهرة جديدة في مجتمعنا: الفقهاء السياسيون

وبخلاف علماؤنا الأفاضل الذين كانوا يعتبرون أنفسهم دائماً جزءاً لا يتجزأ من نظام الحكم، وجزءاً لا يتجزأ من الكيان الأساسي للدولة، نشأت ناشئة جديدة من الفقهاء السياسيين يعتبرون أنفسهم زعماء لمعارضة سياسية تنوي الاطاحة بنظام الحكم

والحلول محله.

من منطلق المعارضة السياسية التي تستهدف إضعاف نظام الحكم، لا يتورع الفقهاء السياسيون الجدد عن شق إجماع الأمة في أحرج اللحظات التي مرت بها منذ ولادة الدولة. يقف صدام حسين على بعد ساعات من الظهران، ويومين من الرياض، ويتخذ علماء المملكة أخطر قرار في تاريخ المملكة، بإجازة الاجراءات التي اتخذها ولي الأمر للدفاع عن الكيان. وفي هذه اللحظات العصيبة يخرج الفقيه السياسي سفر الحوالي بشريط اسمه «فروا إلى الله» يشرح فيه أن القوات التي استعنا بها أخطر من العدو الذي لم تفصل بينه وبين الظهران سوى ساعات. كان هذا الشريط باباً للفتنة، أحدث بلبلة هائلة، وكان شرخاً في قلب الاجماع. وما لبث الفقيه السياسي سلمان العودة أن خرج بشريط آخر أسماه «أسباب سقوط الدولة» زعم فيه أن الاستعانة بغير المسلمين كانت من أهم أسباب سقوط الدول - ثم انفتح الباب، وتوالت الأشرطة، والخطب، والمناشير على نحو لم نعهده من

مجتمعنا من قبل لأننا لم نعهد طبقة الفقهاء السياسيين من قبل. (أنظر الملحق)

ومن منطلق المعارضة السياسية التي تستهدف إضعاف الحكم، يلجأ الفقهاء السياسيون إلى تأليب الجماهير ضد نظام الحكم على شكل يدعو إلى العصيان المسلح: يقول أحدهم: [١]

> هناك أنظمة موجودة الآن تخالف شرع الله... وهناك بعض الأنظمة فيها خير ولكنهم حولولها إلى حبر على ورق... وقد جرى في بعض صحفنا كفر صريح... تعطيل تطبيق الشريعة في بعض الأماكن كالاقتصاد الاسلامي... أن الكلام في الربا ممنوع.

أليس معنى هذا كله أن النظام أصبح علمانياً لا بد من الاطاحة به؟! أليس هذا ما يقوله هذا الفقيه السياسي نفسه في الشريط نفسه «مهمتنا أن نعمل على تغيير الواقع» !!

---

(١) ناصر العمر «السكينة... السكينة»

ومن منطلق التأليب على نظام الحكم، يقول أحد الفقهاء السياسيين مخاطباً ولاة الأمر في المملكة:

سبحان الله! هل تركتم المجال لأحد أن يتحدّث، لقد أمسكتم بخناق الصحف ووسائل الاعلام، فأصبحتم لا تأذنون غالباً إلا بالمادة التي تخدمكم وتئدون وتحاربون كل صوت نزيه يخالف ما أنتم فيه!! [1]

ومن منطلق المعارضة السياسية التي تستهدف إضعاف نظام الحكم لا يتورع الفقهاء السياسيون عن شق وحدة الأمة بكلام غير مسؤول خطير عن جزء كبير من شعب المملكة هم الشيعة...

فهذا فقيه سياسي يقول:

وأولئك قوم من الرافضة (الشيعة) أن لديهم علماء يتبعون وليس علماء بل علماء ضلال.[2]

وهذا فقيه سياسي يقول كلاماً أكثر خطورة:

إننا في وضــــع حـــرج جــداً: البعثيــون،

---

(١) سلمان العودة «الشريط الاسلامي: ما له وما عليه».

(٢) سلمان العودة، نفس الشريط. باستثناء «ولاية الفقيه» بطبيعة الحال!!!

اليهود ... الرافضة... النصارى... [١]

ومن منطلق المعارضة السياسية التي تستهدف إضعاف نظام الحكم لا يتورع الفقهاء السياسيون عن إعلان الحرب على «الاعداء... العلمانيين... بحرف ادق... المنافقين بمصطلح شرعي» [٢]... رغم أن هؤلاء «يعيشون بيننا ويلبسون ملابسنا ويأكلون معنا ويشربون بل أن بعضهم يصليّ في مساجدنا» [٣] - وهذه أول مرة في تاريخ المملكة تتم فيها الدعوة إلى حرب اهلية وبهذه الصورة العلنية الاستفزازية.

والخلاف بين الفقهاء السياسيين على «مذبحة» العلمانيين هو خلاف على التوقيت فقط، فمنهم من يرى شهر السيوف من اغمادها وقطف الرؤوس والصلب الآن [٤]، ومنهم من ينصح بالتريث حتى لا يموت السيء مع الطيب:

---

(١) ناصر العمر: «السكينة... السكينة» والمقصود بالنصارى مفهوم، بطبيعة الحال، لكل من استمع الى شريط «سقوط الدول»!!!

(٢) ناصر العمر، نفس الشريط.

(٣) ناصر العمر، نفس الشريط.

(٤) راجع الرسالة السابقة.

إذا اختلّ الأمن حدثت الفوضى... وإذا
حدثت الفوضى لا قدّر الله فسوف تكون
كارثة... على الطيبين... وعلى السيئين
وكارثتها على الطيبين أكثر لأن السيئين لا
يستحقون البقاء ولا يستحقون العيش
في هذه الحياة [!!!] (١)

ترى متى يستكمل «الطيبون» استعدادهم حتى لا يموت احد سوى السيئين؟!!

ومن منطلق المعارضة السياسية التي تستهدف إضعاف الحكم فالفقهاء السياسيون لا يتحدثون عن أنفسهم، كما كان يفعل علماؤنا الأفاضل، كمجرد «طلبة علم» بل كزعماء سياسيين فيهم كل الصفات المطلوبة للزعامة لا للعلم...

هذا فقيه سياسي يصف نفسه:

أعني العلماء الصادقين... العلماء المخلصين،
العلماء الواعين... العلماء الذين يجاهدون
في الله حق جهاده (٢)

(١) ناصر العمر، نفس الشريط.

(٢) ناصر العمر، نفس الشريط.

ترى من هم العلماء «الآخرون»؟!

وهذا فقيه سياسي يقول عن نفسه وزملائه:

أخلص الناس... وأثبت الناس في المواقف والأزمات وأصدق الناس [1] [يا للتواضع!!!]

لا بد أن الذي تابع ما ذكرناه حتى الآن تبيّن بوضوح أننا بصدد حركة تستهدف الوصول إلى الحكم يقودها فقهاء / زعماء / ساسة ويتبعون فيها كل أساليب المعارضة السياسية... ويتخذون من الثورة الاسلامية في إيران النموذج.

تأملوا وجوه الشبه المذهلة بين المعارضة السياسية الدينية في المملكة وبين حركة الخميني:

(١) في الحالتين، كان الكاسيت أمضى أسلحة الثورة! [2]

(٢) في الحالتين، كان الهدف إسقاط حكومة «علمانية» وإحلال حكومة إسلامية محلها!

---

(١) سلمان العودة «الشريط الاسلامي...» وهذا «العالم»، بدوره، كما اخبرني مسؤول في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية تلميذ بمرحلة الماجستير، ندعو الله ان يوفقه الى التخرج!!!

(٢) وهذا يفسّر دفاع سلمان العودة المحموم عن الشريط (الكاسيت) حتى لا يتعرض لما يتعرض له الشريط في كل دولة من دول العالم من إتباع الاجراءات النظامية قبل بيعه وتداوله...

(٣) في الحالتين، كان تأليب الناس على نظام الحكم أمضى سلاح في يد الثورة.

(٤) في الحالتين، كانت إثارة الناس على «الامبريالية» - بأسماء مختلفة - من أقوى الأساليب فعالية.

(٥) في الحالتين، هناك «جهاد» يقوده «فقهاء زعماء».

(٦) في الحالتين، بدأت الثورة بالتحريض، وتطورت إلى الاجتماعات الجماهيرية الحاشدة، ثم تحولت إلى عصيان مفتوح.

(٧) في الحالتين، النموذج النظري الذي حرك الحركتين هو نظرية ولاية الفقيه.

وفي شريط آخر لأخي الكريم سلمان العودة إسمه «الشريط الاسلامي ما له وما عليه» ظهرت ملامح نظرية ولاية الفقيه بشكل لا يدع مجالاً لشك أو تأويل - كما سنبيّن تفصيلاً.

في «ولاية الفقيه» المسائل السياسية اهم من «الوضوء»... و«الحيض»... و«النفاس»!!

كان الخميني «سياسياً» متعطشاً إلى السلطة، قبل ان يكون عالماً من علماء الشريعة، ولهذا لم يكن يهمه من أمور الشريعة إلا الجوانب التي توائم تطلعاته السياسية.

أنظروا إلى هذا التعريف للاسلام الذي يقدمه الخميني «الاسلام هو دين المتشددين الذين يهتمون بالحقيقة والعدالة. إنه دين الذين يرغبون في الحرية والاستقلال. إنه مدرسة الذين يودون الكفاح ضد الامبريالية». (١)

ترى ماذا يكون مصير الاسلام في دولة تتمتع بالحرية والاستقلال ولا تحتلها امبريالية ولا يوجد فيها متشددون؟!!

إذا أخذنا بتعريف الخميني للاسلام – لما أمكننا

---

(١) الخميني، الاسلام والثورة، كتابات وتصريحات (لندن: ك ب أ ١٩٨٥م) باللغة الانجليزية ص ٢٨.

إلا أن نقول أن الاسلام مرتبط بالتشدد - وبالكفاح من أجل الحرية والاستقلال - وبالذين يكافحون الامبريالية؟ والله وحده يعلم ما مصيره - في نظر الخميني - عندما تنتفي الحاجة إلى «التشدد» وإلى «الاستقلال» وإلى مكافحة «الامبريالية»؟!

وانطلاقاً من هذا «المفهوم السياسي - المكافح - المناوئ للامبريالية» - للاسلام - فالخمينى لا يهتم كثيراً بمسائل الفقه التي لا يمكن استغلالها سياسياً - «في الكفاح من أجل الحرية والاستقلال» - و«الكفاح ضد الامبريالية».

يقول الخميني إن «أعداء الاسلام» ركزوا على اهتمامه بمسائل «الغسل»... و«الحيض»... و«النفاس».. [1] وعاد مرة اخرى إلى هذه المسائل «المسكينة» فنفى أن يكون الاسلام أحكام «حيض»... و«نفاس»... [2] وعاد مرة ثالثة إلى هذه المسائل فقال:

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٠.

لا نريد لشبابنا أن يتصوروا علماءنا في زاوية في النجف أو في قم يدرسون مسائل «الحيض»... و«النفاس»... بدلاً من التركيز على السياسة. [1]

حسناً! فهمنا إعتراض الخميني على هذه المسائل.. فهو يريد التركيز على الشؤون السياسية.

ولكن العجيب أن يجيء الأخ الكريم سلمان العودة فيقول:

أتريد من العالم أن يبقى محصوراً فقط في أحكام الذبائح والصيد والنسك والحيض والنفاس... والوضوء... والغسل... والمسح على الخفين [وهذه فاتت الخميني!؟!]

لا والله يا أخي سلمان العودة لا نريد من «العالم» أن يبقى «محصوراً» في هذه المسائل، ولا نعرف احداً في تاريخنا كله طالب العالم أن يبقى «محصوراً» في هذه المسائل، ولا نعرف فقيهاً واحداً، ولا كتاب فقه واحد، بقي «محصوراً» في

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٨.

هذه المسائل!

ولكننا والله يا أخي سلمان العودة نطلب منك، ألا تعتبر هذه المسائل قليلة الأهمية بالنسبة لغيرها!

اهتموا بمسائل السياسة ما شئتم... ولكن تذكروا أنه بدون أحكام الوضوء لا تصح الصلاة، وبدون صلاة يكفر المسلم، سواء وصل الفقيه إلى السلطة أو لم يصل!!

أحكام «الجهاد ضد الامبريالية» على العين وعلى الرأس... ولكن احكام المسح على الخفّين التي جاءت عن سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم لا تقل عنها أهمية... فلا تستخفوا بها وتجعلوها مضرب الأمثال!!

اخي سلمان العودة «يعلن» إيمانه «بولاية الفقيه»!!!

يقول الخميني:

الحكام الحقيقيون هم الفقهاء أنفـــسهم

والحكم يجب أن يكون رسمياً لهم... [1]

أخي سلمان العودة بعد أن «استنكر» ترك العالم «محصوراً» في قضايا «الوضوء»... و«الحيض»... و«النفاس» استنكر أن:

يترك قضايا الأمة لغيره ممن لم يتذوقوا طعم العلم الشرعي ولم يعرفوا ببلائهم وجهادهم في سبيل الله ولا شهدت لهم الأمة بالجهاد في ميدان دعوتها وعودتها إلى الطريق المستقيم.

إن لم يخنى فهم اللغة العربية - فأخي سلمان العودة يقول:

أولاً: لا يجب أن تترك«قضايا الأمة» لمن لم يتذوّق طعم العلم الشرعي (أي قضايا الأمة للفقهاء فقط).

ثانياً: ويجب أن يكون هؤلاء الفقهاء قد عرفوا ببلائهم وجهادهم (أي الاسلام مدرسة الذين يودون الكفاح ضد الامبريالية؟!؟).

(١) المرجع السابق، ص ٦٠.

ثالثاً: إن الأمة بحاجة إلى من يعيدها إلى الطريق المستقيم (الذي أخرجها منه «العلمانيون» - عن طريق الثورة الاسلامية).

لا أدري عنكم أنتم، معشر القراء الأعزاء، أما عني فأقول لكم: هذه - والله! - ولاية الفقيه بعينها، يبشّر بها، جهاراً نهاراً، أخونا سلمان العودة.

وأخي الكريم سلمان العودة، انطلاقاً من مبدأ «السكينة... السكينة» الذي أشرنا إليه يراعي «الظروف» لذلك فهو لم يضرب أمثلة لأولئك الذين «تركت لهم»، قضايا الأمة ممن لم يتذوق طعم العلم الشرعي... أما الخميني الذي لم يعد بحاجة إلى مراعاة «السكينة... السكينة»... فقال:

... أين درس حاكم الحجاز (يقصد ملك المملكة العربية السعودية) وما الذي درسه هارون الرشيد؟!

حسناً! لا أظن ملك المملكة العربية السعودية تضيره المقارنة مع هارون الرشيد!!

في «ولاية الفقيه»... «كل شيء» في يد الفقهاء

في «ولاية الفقيه» كل الأمور - الدينية والدنيوية في يد الفقيه ولا يجوز لغير الفقيه أن يتعرض لشيء. يقول الخميني:

كل قضايا المسلمين موكولة إلى الفقهاء...

ومن هذا المنطلق عاب عليّ أخي الكريم سلمان العودة «تعرضي» لشؤون الصناعة والتنمية والصحة، وأورد الوثائق، وحشد المراجع، ولم يشفع لي عنده أني وإن لم أكن فقيهاً، صدف أن توليت شؤون وزارة ذات صلة بهذه الأمور!!

ومن هذا المنطلق عاب علي أخي الكريم سلمان العودة تعرضي للعلاقات الدولية وهو موضوع درسته سنين في الجامعة ومارسته سنين فتأمل!! (١)

(١) أما رأي سلمان العودة في العلاقات الدولية فهو «عدم الاستعانة بغير المسلمين» كما اوضح في «اسباب سقوط الدول» ولو أخذنا بهذا الرأي لعلقنا جميعاً - نحن وهو - في مشانق صدام حسين!!!

في «ولاية الفقيه» لا يحق لغير الفقيه التعرض «للفقه»

الذي عرفناه من مشايخنا أنه ما منا إلا من يؤخذ من كلامه ويترك ما عدا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم كما قال بحق الامام مالك رضي الله عنه.

وشيخ الاسلام ابن تيمية، رحمه الله، يجيز حتى «للعامي» أن يجتهد في حدود قدرته.

أما في «ولاية الفقيه» فالفقه حكر على «الطبقة الكهنوتية» وحدها.

من هذا المنطلق انحى عليّ أخي الكريم سلمان العودة باللائمة - وبما هو أشد من اللائمة - بالسخرية المريرة اللاذعة... فقال عني هازئاً - سامحه الله - «لتعرضي» إلى ما سماه «تخصصنا»:

ومرة أخرى تتحول إلى مفتي... يفتي في
الجليل والحقير ومرة أنت مفسر ومحدّث
أصلحك الله إذا وصلت الأمور إلى هذه

القضية... ماذا بقي لنا؟... وهذا تدخّل في أعمال القضاة أيضاً... تجرأت أكثر وأكثر والآن جئت في تخصصنا... هذا الفقيه المفتي.

والله يا أخي سلمان العودة لا يسرني أن أسوءك وأرجو ألا يسوؤك أني سأستمر، حسب طاقتي المحدودة، في بحث ما يسهل الله لي بحثه من شؤون الشريعة - دون أن أطلب ترخيصاً من أحد! ما دامت «ولاية الفقيه» لم تعلن بعد!!!

في «ولاية الفقيه» يمنع الفقيه العلوم العصرية النافعة

يتحدث الخميني، باحتقار واضح، عن الذين ذهبوا إلى الخارج «للمتعة» و«ربما درسوا» بعض الشيء ويقول عنهم بسخرية:

فليذهبوا إلى القمر! وليبدأوا صناعة ذرية! لن نقف في وجوههم.

أيستغرب أحد الآن لماذا انتهت إيران إلى ما إنتهت إليه؟!

وأخي الكريم سلمان العودة، من المنطلق نفسه، يتساءل لماذا لم تثر حميتي الدينية ضد الذي علمني الاقتصاد!!!

أعتقد رغم غرابة هذا الموقف الذي لم يقل به عالم في بلادنا أو غيرها من قبل أنه «إذا عرف السبب بطل العجب».

والسبب أنه «في ولاية الفقيه» «معرفة الفقيه» تكفي لادارة كل شيء كما ترون الآن بأنفسكم في إيران المزدهرة المنتعشة!!

في «ولاية الفقيه» يخشى الفقيه ان يفتتن الناس به!!

يقول الخميني:

وسوف يظهر الله حجته وسلطانه ضد كل من يعصى الفقهاء في أي شيء له علاقة بالدولة وإدارة شؤون المسلمين أو جمع الأموال العامة أو إنفاقها.

مع هذه السلطة الهائلة، في بلد يسوده الجهل، لا يستغرب أن يفتتن بعض الجهلة بالفقيه - الأمر الذي

اضطره إلى أن يؤكد:

لا تتصوروا أن منزلة الفقيه مماثلة لمنزلة الأئمة والأنبياء!! [1]

ويؤكد:

الفقهاء لا يتمتعون بمنزلة الأنبياء!! [2]

ولولا أننا سمعنا صاحب ولاية الفقيه لاستغربنا أن ينفي أخي الكريم سلمان العودة عن نفسه تهمة لم يدعها لنفسها أحد من سلف أو خلف فيقول: لسنا من الحراس على باب الجنة!!

ويقول عن نفسه وزملائه ليسوا بالملائكة المعصومين!!

لا نرى - والله - تفسيراً لتأكيدات كهذه إلا الخوف أن يفتتن الناس بزعيمهم / الفقيه / المجاهد / المخلص / الثابت / الصادق / إلخ... كما وصف هو نفسه.

---

(١) الخميني، المرجع السابق، ص ٨٧.

(٢) الخميني، المرجع السابق، ص ٨٢.

وليت أخي الكريم سلمان العودة إذ نفى عن نفسه العصمة والملائكية وحراسة الجنة لم يعرض بنا وبأعمالنا :

لكن أعمالاً كثيرة تقدموا بها [!!]
ليست - من الأعمال التي شرعها الله
عزّ وجلّ للوصول إلى الجنة [!!] (١)

شغلت أخانا الكريم سلمان العودة مسائل السياسة والجهاد وإعادة الأمة إلى الطريق المستقيم فنسي الحديث الصحيح :

أن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة - متفق عليه.

ختم الله لي ولأخي بخير!!

(١) وما قاله عنا يهون عندما قاله عن «المغنين» ، قال عنهم في أحد اشرطته انهم «مخلدون في النار»!! ثم تراجع «قليلاً» في الشريط الذي نحن بصدده فارجع اليه تر عجبا!!!

الكلمة الأخيرة: من هي الأمة التي تستحق ولاية الفقيه؟!

يقول الخميني:
لا يوجد أي فارق بين الوليّ على الأمة، والولي على طفل قاصر.[1]

في هذه النقطة، بالذات، صدق الخميني - فالأمة القاصرة هي وحدها التي تحتاج إلى ولاية الفقيه.

أما الأمة الناضجة فيكفيها الدستور الالهي: «وأمرهم شورى بينهم».

فتأمل ذلك... وأمعن فيه يا أخي سلمان العودة!!

وتأملوا ذلك... وأمعنوا فيه... يا إخواني من أبناء الشعب السعودي!!

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وآله وسلم.

---

(١) وما قاله عنا يهون عندما قاله عن «المغنين»، قال عنهم في أحد اشرطته انهم «مخلدون في النار»!! ثم تراجع «قليلاً» في الشريط الذي نحن بصدده فارجع اليه ترعجبا!!!

ملحق

نموذج للمنشورات السياسية البذيئة التي لم تعرفها المملكة قبل ظهور طبقة الفقهاء السياسيين والتي رفض سلمان العودة إدانتها.

٤ . وصل الوجود الامريكي على أرضنا الطاهره الى (٤٥٠) ألف ، منهم (٣٥٠) ألف جندي و(١٠٠ لف مدني موزعين بين أرامكو وشركات أخرى منها ماهو وهمي ولا وجود له ألا على الورق وتصل نسبة عملاء لمخابرات الامريكية والعناصر الخاصه المدربه على الاقتحام والاغتيالات الى أكثر من (١٠ ٪) منهم .
. . . . نتـــائج .

٢ . نجحت أمريكا في تكوين جهاز متكامل من العلمانيين الذين يدينون بالولاء لها من الاشخاص الذين درسوا في أمريكا ، وفرستهم في جميع قطاعات الدوله ، فمنهم الوزراء ووكلاء الوزارت ومدراء الادارات . وقد ستخدمت اسلوبا ماكرا في تحقيق ذلك . فقد كانت تطلب من العناصر التي يتم تجنيدها اختيار موقع معارضه للحكومه بتبني طروحات قوميه وماركسية ثم تطلب من الحكومه بعد تخرج هؤلاء تقريبهم لكسب ولاءهم وشراء ضمائرهم ومن ثم أستخدامهم في محاربة العلماء والاسلاميين وعلمنة البلاد . والامثلة على ذلك كثيره منها د . ابراهيم العواجي ، د . سليمان السليم ، هشام ناظر ، د . حمد المرزوقي ، أحمد زكي يماني ، فايز القنيبني ، وغيرهم كثير ممن سنخرج أسمائهم مع معلومات منفصله عنهم في وقت لاحق ، بل ان هناك خاص في الجهاز الحكومي ممن تعتبرهم الحكومه الامريكية جزء لا يتجزأ من سياستها ولا تقبل المساس بهم وتعليهم لتعرضهم مثل (محمد أباالخيل وزير الماليه) الذي جندته الحكومه الأمريكيه لحسابها منذ أن كان طالبا جامعة بغداد ، والدكتور (محمد الطويل مدير معهد الادارة الماسوني) الذي احتضنوه عندما كان ن الاداره العامه في جامعة بتسبرج . ومحمد الطويل يولونه رعايه خاصه ، حيث اختاروه قبل مده رئيسا

أسماء الساقطات الداعيات الى الرذيله والفساد في الارض

الرقم	الاســـم	السن	الرقم	الاســـم	السن

. . . .
هذه أسماء الساقطات وبعض من يقف
ورائهن من الشيوعيين والعلمانيين اعمل
ماتراه مناسبـــا ؟؟؟ .

رأي العالم في هذه المنشورات

« ... أما النشرات فلا شك أن فيها شراً عظيماً إلا ما وقى الله وسلم. الواجب على الانسان أن ينشر الحق والخير ويترك اتباع الشر. واتباع الشر سب فلان وفلانة فلعلّه لا يدري عن الحقيقة... أما نشر الخير، نشر الدعوة إلى الله، ونشر التحذير من الحرام والمنكر فهو لا يضر المؤمن لكن يضره نشر الباطل وجرح أعراض المسلمين على غير بصيرة، فلان كافر، وفلان علماني، وفلان شيوعي، يقول هذا وهو لا يدري وما عنده خبر وهذا خطأ عظيم والواجب التثبت».

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

رأي «ولاية الفقيه» في هذه المنشورات

والذين يحاربون الآن قضية الأوراق المتداولة ما أتوا إلا بقضية واحدة أو نقطة واحدة أو معلومة واحدة تقريباً - هي التي قالوا أنها غير صحيحة أنه امرأة نسبت إلى غير زوجها - معنى ذلك أنه إذا كان في الأوراق المتداولة - مثلاً - أربعمائة أو خمسمائة معلومة لا يضر أن يوجد فيها معلومة واحدة غير صحيحة... وإذا أردنا أن نتكلم عن قضية الأوراق المتداولة يجب أن نكون واقعيين ما نحارب قضية الأسماء - مثلاً - أو قضية التسمية لا ما نحاربها [!!!]

سلمان العودة

راجع «المسلمون» العدد ٣٠٩ - ١٨ جمادى الثانية سنة ١٤١١هـ ص ١٠.

الرسالة الخامسة

يا علماء المسلمين !!
بينوا ما يجوز فيه
الخلاف بين المسلمين !!

مثل هذه المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها.

شيخ الاسلام إبن تيمية

في مسائل الاجتهاد: ترجيح المفتي... ام حكم الاسلام؟

معظم العامة، وعدد من غير العامة، يتصورون أن الحكم الوحيد في المسألة الاجتهادية هو الحكم الذي يأخذونه عمن يقلدونه، سواء كان حياً أو ميتاً، فقيهاً عظيماً، أو واعظاً شبه أمي، ومن هذا التصور ينشأ باب من أبواب الفتنة إذا اعتقد المسلم أنه وحده على الحق في المسألة وأن من يخالفه قد خرج عن حكم الاسلام.

إذا قال لي إمام المسجد أن الصلاة لا تجوز إلا مع الجماعة، فمن يلومني إذا اعتبرت من يصلي في منزله خارجاً عن تعاليم الاسلام في هذه المسألة؟ [1]

---

(١) في حكم صلاة الفرد خلاف شهير، انظر، على سبيل المثال، احمد محمد عساف الأحكام الفقهية في المذاهب الاسلامية الأربعة، (بيروت: دار إحياء العلوم، الطبعة السادسة ١٤٠٩هـ / ١٩١٨٨م) ص ص ٢٠٧ - ٢١١.

وإذا أفتاني خطيب أثق فيه أن مجرد كشف المرأة لوجهها ويديها هو من باب «السفور» المحظور «والتبرج» المنهي عنه، فمن يلومني إذا اعتبرت امرأة كهذه... «فاسقة» أو «فاجرة»؟!

وإذا قيل لي أن التلفزيون حرام على إطلاقه، والصور حرام على إطلاقها، والموسيقى حرام على إطلاقها، فكيف ستكون نظرتي إلى الدولة «الاسلامية» التي تبيح كل هذه المحرمات؟!

إن العلماء الذين لا يفتون سوى بقول واحد في المسائل الاجتهادية إنما يقومون بذلك مدفوعين بحسن النية، وهم على فئتين:

الأولى: فئة لا تعرف سوى القول الراجح في المذهب الذي تتبعه، وبالتالي لا تفتي إلا به.

والثانية: فئة تعرف الأقوال المختلفة في مذهبها وخارجه، وتنظر في الأدلة، فترجح أحد الأقوال، وتعتبره أصحها، فتفتي به دون غيره.

وكل عالم يفتي بما يصح عنده مشكور مأجور، إما أجرين أو أجراً واحداً كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم.

والمشكلة تبدأ عندما يعتبر العامي القول الذي سمعه هو وحده حكم الله عزّ وجلّ وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون أن يعرف أنه اجتهاد ضمن اجتهادات، وأن من أخذ بالاجتهاد الآخر لا يعتبر خارجاً عن أمر الله عزّ وجلّ وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

وتتطور المشكلة عندما تتلقف الفتوى تيارات سياسية تستغلها لأهداف ومآرب سياسية لم تكن في بال المفتي عندما أصدر فتواه، ولو كانت لأشار إلى القول الآخر.

كثير من المفتين الذين يرجحون حرمة أمر يحتمل الاباحة لا يخطر بذهنهم أن هذه الفتوى قد تخرج عن نطاقها الفقهي لتصبح أداة لتأليب الناس على حكومتهم الشرعية بقصد إضعافها وإسقاطها.

وقد وصلنا في العالم الاسلامي عامة، وفي المملكة، خاصة، إلى مرحلة كثر فيها الفقهاء السياسيون المتطلعون إلى الاستئثار بالحكم، وبعض هؤلاء للوصول إلى ما يبتغون، يميلون إلى التشديد في المسائل الخلافية لاظهار الحكومة التي يعارضونها بمظهر الخارجة عن أحكام

الاسلام.

لقد أصبح الموقف من الحرج بحيث أن الأمانة أصبحت تتطلب من علماء الاسلام الأعلام ألاّ يكتموا ما علموه من الخلاف المشروع في المسائل الاجتهادية حتى يقطعوا الطريق أمام فتن تود تمزيق المسلمين، وسفك دماء المؤمنين، في حروب أهلية تمهد لصعود الفقهاء السياسيين.

اقوال نفيسة لشيخ الاسلام في المسالة [1]

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: «قال العلماء المصنفون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصحاب الشافعي وغيره أن مثل هذه المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد، وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها، ولكن يتكلم فيها بالحجج العلمية فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه ومن قلد

(١) كل الاشارات من مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، طبعه الملك خالد بن عبد العزيز، رحمه الله.

أهل القول فلا إنكار عليه». (مجلد ٣٠ - ص ٨٠)

ويقول شيخ الاسلام، رحمه الله، عن هذه المسائل أنها «كثيرة» ويدلل على بعضها «استعمال الماء الكثير بعد وقوع النجاسة فيه إذا لم تغيره، والتوضوء من مس الذكر، والنساء، وخروج النجاسات من غير السبيلين، والقهقهة وترك الوضوء من ذلك، والقراءة بالبسملة، سراً، أو جهراً وترك ذلك، وتنجيس بول ما يؤكل لحمه وروثه، أو القول بطهارة ذلك، وبيع الأعيان الغائبة بالصفة، وترك ذلك، والتيمم بضربة أو ضربتين إلى الكوعين، أو المرفقين، والتيمم لكل صلاة، أو لوقت كل صلاة، او الاكتفاء بتيمم واحد، وقبول شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض، أو المنع من قبول شهادتهم. ومن هذا الباب الشركة بالعروض وشركة الوجوه، والمساكاة على جنس أنواع الشجر، والمزارعة على الأرض البيضاء. (المجلد ٣٠ - ص ص ٨١ - ٨٢)

ويبين شيخ الاسلام الموقف بالنسبة للاجتهاد «والذي عليه جماهير الأمة أن الاجتهاد جائز بالجملة، والتقليد جائز في الجملة، لا يوجبون

الاجتهاد على كل أحد ويحرمون التقليد، ولا يوجبون التقليد على احد ويحرمون الاجتهاد، وأن الاجتهاد جائز للقادر على الاجتهاد، والتقليد جائز للعاجز عن الاجتهاد». (المجلد ٢٠ - ص ص ٢٠٣ - ٢٠٤)

بل إن شيخ الاسلام يجيز الاجتهاد حتى للعاميّ: «وكذلك العاميّ إذا أمكنه الاجتهاد في بعض المسائل جاز له الاجتهاد، فإن الاجتهاد منصب يقبل التجزيّ والانقسام، فالعبرة بالقدرة والعجز، وقد يكون الرجل قادراً في بعض عاجزاً في بعض». (المجلد ٢٠ - ص ٢٠٤)

والقاعدة العامة أن الأساس الاباحة. يقول شيخ الاسلام، رحمه الله: «... فالأصل عدم التحريم سواء في ذلك الاعيان والأفعال، وليس له أن يشرع ديناً واجباً أو مستحباً ما لم يقم دليل شرعي على وجوبه واستحبابه». (المجلد ٢٠ - ص ٣٥٨)

الغلو في اتباع قول واحد... وآثاره الخطيرة

في عصور ازدهار الحضارة الاسلامية لم يكن الاختلاف في الاجتهاد مبعثاً للفرقة، فقد اجتهد الصحابة، عليهم رضوان الله، في سهم المؤلفة، وفي تقسيم الغنائم، وفي عدم إقامة الحد على السارق في المجاعة والغزو، وفي قتل الجماعة بالواحد، وفي تضمين الصناع والاجراء، كما اجتهد التابعون، رحمهم الله، في موضوع التسعير وفي توبة المحارب لله ورسوله قبل القدرة عليه، وفي إعطاء بني هاشم من الزكاة، ولم ينكر احد منهم على من خالف رأيه. (١)

ولم يجبر أحد من الأئمة الأربعة، رضوان الله عليهم، احداً أن يأخذ برأيه دون رأي بقية الأئمة، ولم يقل أن صلاة أحد تبطل إذا أخذ المسلم في جزئية منها بما قاله زميله لا بما قاله هو - وكان الواحد منهم يصليّ وراء الآخر.

---

(١) للمزيد من التفاصيل انظر عبد المنعم النمر، **الاجتهاد**، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ص ص ٩٢ - ١٠٥.

ثم جاءت عصور وصل فيها التعصب للمذهب مرحلة قال فيها فقيه معروف هو الكرخي أن كل ما يخالف مذهبه من كتاب وسنة يحمل على النسخ أو الترجيح أو التأويل!! [1] أي أن الآية قد انعكست: بدلاً من أن تعرض أقوال الفقهاء على الكتاب والسنة يرى هذا الفقيه عرض الكتاب والسنة على «قول أصحابنا»!!!

وقد وصل التعصب للمذهب مرحلة مضحكة / مبكية حين أفتى بعض الحنفية «أن الحنفي لا يجوز له أن يتزوج الشافعية!! لأن إيمانها مشكوك فيه!! وبعضهم أجاز على أنها كتابية!! أو قياساً عليها!!».

وسئل شافعي عن طعام وقعت عليه قطرة من نبيذ فقال «يرمى لكلب... أو حنفي»!!

ورأى حنفي مصلياً يحرّك إصبعه في التشهد.. فلواها حتى كسرها!!

وآخر من الأحناف سمع مأموماً يقرأ الفاتحة في الصلاة فضربه بيده فأوقعه على ظهره!!

---

(١) انظر فتاوى محمد رشيد رضا (بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٩٧١م) المجلد الأول، ص٣٧٥.

وكانت المعارك، ولا تزال، تقوم في بعض المساجد لأن الامام لم يجهر بالبسملة، أو جهر بها!!

وكانت النتيجة المنطقية - والمرعبة! - لهذا الغلوّ في التمذهب أن أقيمت أربعة محاريب في المسجد الحرام، لصلاة الجماعة، للشافعي، والحنفي، والمالكي، والحنبلي، ليصليّ اتباع كل مذهب خلف إمام منهم!!! (١)

السياسة تستغل «فتاوى التحريم» في المسائل الاجتهادية... لماربها

قلت ان العلماء الأجلاء الذين يفتون بقول واحد دون غيره، إنما يقومون بذلك بحسن نية، آخذاً بالراجح في مذهبهم، أو بما يرجحون أدلته من اقوال، ولا ضير... في ذلك ولا ملام ولا خطورة.

ويأخذ المستفتي قول من أفتاه فيعمل به، ولا يعلم غيره... ولا ضير في ذلك... ولا ملام... ولا خطورة.

ولكن الخطورة تبدأ حين تدخل الأهواء السياسية

(١) انظر عبد المنعم النمر، المرجع السابق، ص ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

في الصورة فتجعل كل من لا يأخذ بقول معين في المسألة الاجتهادية خارجاً على الاسلام.

والأهواء السياسية لا تفعل ذلك غيرة على الدين، والدين يحتمل السعة في المسألة الاجتهادية، بل مدفوعة باعتبارات سياسية محض هي تصوير الحكومة القائمة على أساس أنها حكومة غير إسلامية وذلك لتأليب الجماهير عليها.

إذا تمكنت الحركة السياسية من إقناع جماهير المسلمين أن الحكومة ترتكب المحرمات سهل إقناعهم بأنها حكومة غير إسلامية («علمانية» - كما يقول الفقهاء السياسيون الجدد في المملكة؛ أو «جاهلية» - كما كان التعبير المتّبع ذات يوم؛ أو «كافرة» كما تقول جماعات التكفير والهجرة) - وإنه من الضروري إسقاطها لاقامة الحكومة الاسلامية الحقيقية.

إذا عرفت الجماهير أن موضوع الغناء الموسيقى فيه اجتهادات وتفريعات، فكيف يمكن استثارتها ضد الحكومة التي تذيع الغناء والموسيقى من وسائل إعلامها؟!

وإذا أدركت الجماهير أن موضوع التأمين فيه

اجتهادات وتفريعات، فكيف يمكن ان تثور ضد الحكومة التي تحلل محرماً هو التأمين؟!

وإذا عرفت الجماهير أن فقيهاً واحداً معاصراً معروفاً لم يقل بحرمة التلفزيون، فكيف يمكن تعبئة المشاعر ضد الحكومة التي تجيز التلفزيون؟!

وإذا عرفت الجماهير أن كشف المرأة لوجهها لا يتنافى مع الحجاب عند معظم الفقهاء الأعلام، فكيف يمكن إيغار الصدور ضد «السافرات» و«المتبرجات» والحكومة التي تشجع «السفور» و«التبرج»؟!

وهكذا نجد أن الموضوع يخرج عن إطاره الفقهي وتتحول فتوى التحريم في المسائل الاجتهادية إلى أداة سياسية في يد جماعة سياسية تستهدف الاطاحة بالحكومة القائمة، والحلول محلها، وسبيلها إثارة الجماهير على هذه الحكومة باعتبارها ترتكب المحرمات.

لولا هذه الاعتبارات السياسية، من ذا الذي كان يصدق أنه سيجيء يوم يقف فيه فقهاء سياسيون في المملكة أمام الجماهير ويعلنون أن العلمانيين يسيطرون على الدولة، ويصدرون أنظمة تخالف

الشريعة الاسلامية، ويجمدون بعض الأنظمة التي فيها خير، ويمنعون حتى مجرد الكلام في الربا؟!![1]

هناك الآن، عبر العالم الاسلامي، أناس «يريدون أن يحرموا على الناس كل شيء: فأقرب شيء إلى ألسنتهم وأقلامهم إطلاق كلمة حرام دون مراعاة لخطورة الكلمة، ودون تقديم الأدلة الشافية من نصوص الشرع وقواعده سنداً للتحريم، فعمل المرأة حرام، والغناء حرام، والموسيقى حرام، والتصوير كله حرام، والشركات المساهمة حرام، والجمعيات التعاونية حرام، والحياة كلها اليوم حرام في حرام!!»[2]

وهؤلاء أحرار وما يعتقدون حرمته إذا رأوا من الأدلة ما أقنعهم بحرمة هذه الأشياء، أو إذا رأوا الأخذ بالأحوط، أو إذا تنطعوا وتشددوا، فلا يوجد في أي

---

(١) راجع الرسالة الرابعة

(٢) يوسف القرضاوي، الفتوى بين الانضباط والتسيب، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ص ١٨٠.

مجتمع إسلامي كان أو غير إسلامي، ما يجبر أحداً منهم على المشاركة في عمل يعتبره حراماً!

ولكن المشكلة تبدأ عندما يأخذ الاعتقاد طابعاً سياسياً يطالب بتحريم ما يحرمونه على أنفسهم على المجتمع كله وينادون بإسقاط الحكومة التي لا تتجاوب معهم.

وارحمتهاه للشباب الذين يقال لهم الآن أن كل من يخالف «ما هم عليه» في صغيرة أو كبيرة هو «فاسق» أو «منافق» أو «كافر» أو «علماني» - فيصدقون دون أن يدركوا أنهم أدوات بريئة في يد تخطيط سياسي ماكر يستغلهم للوصول إلى الحكم، وعندما يصل إلى الحكم قد تجد له اجتهادات أخرى!

النموذج الصارخ لفقيه سياسي أصبح زعيماً سياسياً هو الخميني قائد الثورة الاسلامية في إيران - وإذا أردنا معرفة كيف تتغير اجتهادات الفقيه عندما يصل إلى السلطة فما علينا إلا أن نستعرض كيف تغيّرت بعض آراء «المرجع الديني» عندما لم يعد «مرجعاً دينياً» فحسب - بل السلطة السياسية العليا في الدولة!

عندما كان الخميني في المعارضة كان يندد باحتفال الشاه بالسنة الفارسية «النيروز» ويعتبره عيداً مجوسياً يتعارض مع الاسلام - فماذا حدث عند وصول الخميني إلى السلطة؟ لا يزال الايرانيون، في كل مكان في العالم، ينتظرون «لحظة» إعلان هذا «العيد» غير الاسلامي - ومن محطة طهران (ويرى الزعيم السياسي ما لا يرى الفقيه!!).

وعندما كان الخميني في المعارضة أفتى في كتابه تحرير الوسيلة، وهو بمثابة دليل مختصر لترجيحاته ليسهل على مقلديه اتباعها، أفتى بشأن التلفزيون والراديو «لا أجيز بيعها إلا ممن يطمئن بعدم إستعمالها الا في المحلل ويجتنب عن محرماتها ولا يجعلها في اختيار من يستعملها في المحرمات، ولا شراءها إلا لمن لم يستعملها إلا في المحلل، ويمنع غيره عن استعمالها في غير المشروع» [١] - فهل سمعتم أن الخميني بعد وصوله إلى السلطة وبعد أن أصبح التلفزيون تلفزيونه والاذاعة إذاعته قال بهذا الرأي؟!

---

(١) روح الله الموسوي الخميني، تحرير الوسيلة، (بيروت: دار الصراط المستقيم، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) - المجلد الثاني، ص ٦٢٩.

الرأي؟! (ألم نقل لكم يرى الزعيم السياسي ما لا يرى الفقيه؟!)

وقال الخميني في الكتاب نفسه في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «لو كان في سكوت علماء الدين ورؤساء المذهب أعلى الله كلمتهم تقوية للظالم وتأييداً له، والعياذ بالله، يحرم عليهم السكوت، ويجب عليهم الاظهار، ولو لم يكن مؤثراً في رفع الظلم» [1] - فلما وصل إلى السلطة وتساءل رئيس الجمهورية ذات يوم عن حدود سلطة الحكومة وبخه الخميني قائلاً أن الحكومة الاسلامية لا حدود لسلطتها وإنها مفوضة باتخاذ ما تراه ضرورياً من إجراءات بما في ذلك «تعطيل الشعائر» مؤقتاً!! (ألم نقل لكم يرى الزعيم السياسي ما لا يرى الفقيه؟!)

حسناً! هناك مفاجأة غير سارة تنتظر العديد من الشباب الذين يقول لهم الفقهاء السياسيون اليوم أن الصور حرام، والتلفزيون حرام، والأغاني حرام: إذا وصل هؤلاء الفقهاء السياسيون إلى السلطة فسيرى

(١) الخميني، نفس المرجع السابق، المجلد الأول، ص ٤٧٣.

الشباب أن التغيير الوحيد هو في الأسماء : أسماء أصحاب الصور المعلقة في الدوائر؛ وأسماء الشخصيات التي يذيع التلفزيون أخبارها ؛ وأسماء القادة الذين تمجدهم الأغاني!! كما فوجئ الشباب الايراني أن الخميني رأى بعد الوصول إلى السلطة أن «الموسيقى العسكرية» حلال باعتبارها ضرورية لشن الحروب ضد الامبريالية!!!

المسائل التي انكرها «جهيمان» والتي ادت إلى فتنة الحرم [1]

المنشورات التي وزعتها جماعة «جهيمان» تبيّن بوضوح «المسائل» التي استغلها لجمع الاتباع والأنصار في الفتنة التي انتهت نهاية دامية في بيت الله الحرام بوفاة مئآت من المسلمين الأبرياء .

يقول جهيمان عن الوضع في كلية الشريعة :

هل المدرسون متمسكون بهدي رسول الله؟

---

(١) المقتطفات من منشورات بعنوان مجموعة رسائل الامارة والتوحيد ودعوة الاخوان والميزان لحياة الانسان - المنشور رقم ٣ - كتبه جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي.

الحق يقال أن أكثرهم فسقة ما بين مدخّن وتارك للصلاة [في كلية الشريعة؟!!] وحليق ومسبل إزاره معجب بنفسه وصاحب عقيدة فاسدة... أما المجاهرون الذين قد انسلخوا من فطرة الاسلام فيقولون بجواز حلق اللحية وإسبال الثياب... فاسبال الثوب حرام سواء قصد به الشخص الكبر أو لم يقصد.

ثم يقول عن موضوع الصور:

لا يمكن أن يلتحق طالباً بأي مدرسة أو جامعة وكذلك لا يمكن أن يتعيّن مدرساً إلا بعد أن يرتكب المحرم... وهي الصورة... وامتلأت الدنيا بالصور حتى اوراق العملة تحمل الصور.

ولا يرى جهيمان أي ضرورة للصور:

هل الفائدة معرفة أن هذا الطالب فلان بالسنة الفلانية... وهذا موظف... وهذا مصري.... وهذا سعودي؟!

ثم يتحدث عن الاذاعة والتلفزيون:

ما معنى وجود هيئة الأمر بالمعروف... والافتاء والدعوة والارشاد والشريعة وأصول الدين والدعوة... وما معنى وجود الاذاعة والتلفزيون والسينما ودور اللهو [كذا] ورعاية الشباب وإدارة الفنون وغيرها وما معنى الانفاق على هذه وتلك - أليس هذا مهزلة وإرضاء لأصحاب الشهوات. وإسكات للدعاة.

والغريب أن جهيمان يقول في أحد منشوراته أنه وصل إلى آرائه بعد دراسة للحديث مدة اسبوع يقول:

فأقول يا معين الصابرين اجتمع للمسلمين شيخ جبري... وحاكم جبري... وقد قابلت أحد الدارسين في الدراسة العليا كما يسمونها فقال لي لما علم أنني من الاخوان يريد أن ينصحني أني قد قابلت أحد إخوانكم... فتكلمنا في حديث فضعفه ونحن ما وصلنا هذه الدرجة من التضعيف والتصحيح فإنا لا نزال في الألف باء فسألته عن عدد

السنوات التي درسها بحضور بعض زملائه [كذا] فوجدناها ١٨ سنة فقلت له إذا كنت قد درست ثماني عشرة سنة وأنت لا تزال في الألف باء فنحن متى نقرأ الفاتحة؟ فهذا الأخ... قد طلب علم الحديث هو وعدد من الاخوان عند الأخ... مدة اسبوع ثم قال لهم ابحثوا عن غيري فقد أخذتم ما عندي. فاذا فهمت ما تقدم سهل عليك طلب العلم وإلا انخدعت بمن تعسّر عليهم الطريق – ... أخذ عن هذا الأخ في حدود سبعة أيام طريقه معرفة صحيح الحديث من ضعيفه.(١)

هل يستغرب أحد نتائج انتهى إليها فقهاء أخذوا **الحديث ومعرفة صحيحه من ضعيفه في أسبوع واحد؟!!!**

(١) مجموعة الرسائل – المنشور رقم ٣.

لا بد ان تحسم هذه المسائل!!

لا يمكن أن نظل في هذا المجتمع آمنين وادعين حتى يطلع علينا من يعتقد بحرمة التلفزيون ويحدث فتنة؛ أو حتى يطلع علينا من يستنكر الصور فيحدث فتنة؛ أو حتى يطلع علينا من يرى أن الذي يحلق قد انسلخ من فطرة الاسلام فيحدث فتنة.

ولا أرى سبيلاً لمنع الفتنة إلا أن يقول لنا علماء الاسلام هل هذه الأشياء محرمة قطعاً... فنصل إلى كلمة سواء... بشأنها... حكومة وشعباً... كباراً وصغاراً... علماء... وعامةً... وننكرها جميعاً...

أم أن هذه الأمور خلافية إن رأى البعض فيها الحرمة فالبعض يرى فيها الكراهة أو الحل... وفي هذه الحالة لا ينبغي أن نسمح لمجتمعنا أن يساق إلى الهاوية كلما ظهر متنطع جديد... أو كلما ظهرت حركة سياسية تريد القفز على السلطة باسم الدين...

وأحكام الاسلام لا ينبغي أن تتغير فيكون في

المملكة حكم للاسلام وفي بقية العالم الاسلامي حكم آخر - وكما أنكرنا مقالة الذي طلع ببدعة «البتروإسلام» واستفظعناها... فنحن في المملكة لا يجب أن ندعي أن تفسير «الاسلام» من حقنا وحدنا... وأن رأينا هو الرأي الوحيد السليم.

والمسائل التي أثارها «جهيمان»... والتي تشغل الرأي العام السعودي، والتي تستغل من جديد الآن سياسياً ليست مسائل سعودية محلية ففي كل مكان في العالم الاسلامي يوجد تلفزيون... وتوجد موسيقى... وتوجد مواد رياضية ويوجد من يحلق ذقنه... ولا بد أن يتكلم علماء الأمة الاسلامية كلها فيفيدونا بالاجماع حول المجمع عليه من هذه الأمور - وبالاجتهادات إن لم يكن هناك إجماع. وهل يجوز الأخذ باجتهاد دون اجتهاد أو لا يجوز.

مسالة إسبال الثوب

وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث

صحيحة في إسبال الثوب - والسؤال هل وردت للوجوب فيعتبر مخالفها مرتكباً حراماً أم للندب فيعتبر مخالفها قد أتى بمكروه.

يفتي عدد من العلماء الأجلاء داخل المملكة وخارجها بالحرمة ويتقيّد عدد كبير من شباب الصحوة المباركة داخل المملكة وخارجها بهذه الفتوى... ولكن بعضهم يشتط مع من يخالفهم حتى يصل الأمر حد الهجر والانكار الشديد باللسان... أو باليد.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله:

«مع أن طائفة من الفقهاء يقولون أن الجر والاسبال للخيلاء مكروه غير محرم». (المجلد ٢٠ - ص ٢٧٧)

وشيخ الاسلام يورد أقوال هذه الطائفة من الفقهاء دون أن يستنكر مقالتهم.

فهل في الأمر سعة يا علماء الاسلام؟!

مسالة الموسيقى والغناء

كثير من شبابا الصحوة المباركة داخل المملكة

وخارجها يرون حرمة الموسيقى مطلقاً، وحرمة الغناء مطلقاً، وكأن الأمر لم يختلف حوله الفقهاء قديماً وحديثاً، وكأنه مسألة واحدة لا تحتمل التفريع بين آلة وآلة، وغناء وغناء.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا:

«وقد اختلف العلماء في سماع الغناء وآلات اللهو قديماً وحديثاً وأكثروا القول فيه بل كتبوا فيه المصنفات واستقصوا الروايات»

ويناقش الشيخ محمد رشيد رضا الموضوع، في فتوى مفصلة طويلة فيذكر أدلة الحظر ويناقشها، ويذكر أدلة الإباحة ويناقشها، ثم ينتهي بما يرجحه:

(١) لم يرد نصّ في الكتاب ولا في السنة في تحريم سماع الغناء أو آلات اللهو يحتج به.

(٢) ورد في الصحيح أن الشارع وكبار أصحابه سمعوا أصوات الجواري والدفوف بلا نكير.

(٣) إن الأصل في الأشياء الاباحة.

(٤) ورد نصّ القرآن باحلال الطيّبات والزينة وتحريم الخبائث.

(٥) لم يرد نص عن الأئمة الأربعة في تحريم سماع الآلات.

(٦) كل ضارّ في الدين أو العقل أو النفس أو المال أو العرض فهو من المحرم - ولا محرم غير ضار.

(٧) من يعلم أو يظنّ أن السماع يغريه بمحرّم حرّم عليه.

(٨) إن الله يحب أن تؤتى رخصة كما يحب أن تؤتى عزائمه.

(٩) إن تتبع الرخص والاسراف فيها مذموم شرعاً وعقلاً.

(١٠) إذا وصل الاسراف في اللهو المباح إلى حد التشبه بالفسّاق كان مكروهاً أو محرّماً.[١]

ولا يهمنا ترجيح الشيخ محمد رشيد رضا، وهو مجتهد يصيب ويخطئ، بقدر ما يهمّنا ما ذكره عن خلاف الفقهاء.

والمرجو أن نعرف رأي علماء الاسلام في الخلاف وتفاصيله وما يجوز الخلاف فيه وما لا يجوز

---

(١) فتاوى محمد رشيد رضا، المجلد الثاني، ص ص ٤٧٠ - ٤٩٣.

من مسائل الموسيقى والغناء .

مسألةاللحية

صحّت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في إرخاء اللحية تمسكاً بالفطرة ومخالفة لليهود والنصارى - فهل وردت للندب أم للوجوب؟

يفتي عدد من العلماء الأجلاء داخل المملكة وخارجها بعدم جواز الأخذ من اللحية لا طولها ولا عرضها، ويتبع عدد من شباب الصحوة هذه الفتوى مشكورين مأجورين إن شاء الله.

غير أننا نرى عدداً هائلاً من العلماء الأجلاء داخل المملكة وخارجها يأخذون من عرض اللحية وطولها . ويغلب على الظن أنهم لم يفعلوا ذلك لولا أنهم يرون أن في الأمر سعة.

كما أننا نرى عدداً هائلاً من العلماء الاجلاء في مختلف أنحاء العالم في مختلف أنحاء العالم الاسلامي يحلقون لحاهم ويستبعد المرء أن يقوم هؤلاء بمجاهرة الله بالمعصية - وهم قدوة المسلمين - لو اعتقدوا أنهم

يرتكبون معصية.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا:

وأكثر العلماء على كراهة حلق اللحى وقصّها وترك الشارب إلى ستر الشفتين... والمسألة عادية دنيوية لا دينية تتزكّى بها النفس لتكون أهلاً لجوار الله وثوابه في الآخرة... وإن كان فعلها بنيّة الاتباع وتقوية روابط الأمة مما يثاب عليه، كسائر العادات والمباحات التي تحسن فيها النية، ولكون هذه المسائل غير دينية لم يعن المسلمون بالخضاب وصبغ الشعر كما عنوا بارسال اللحى مع صحة الأحاديث بالأمر به وكونه زينة ومخالفة لأهل الكتاب، بل كرهه بعضهم وحرّمه آخرون بالسواد.[1]

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي:

«وبهذا نرى أن في حلق اللحية ثلاثة أقوال:

---

(١) فتاوى محمد رشيد رضا، المجلد الرابع، ص ص ١٥٠٩ – ١٥١٦.

قول بالتحريم وهو الذي ذكره ابن تيمية وغيره، وقول بالكراهة، وهو الذي ذكر في الفتح عن عياض، ولم يذكر غيره، وقول بالاباحة وهو الذي يقول به بعض علماء العصر. ولعل أوسطها وأقربها وأعدلها - هو القول بالكراهة - فإن الأمر لا يدل على الوجوب جزماً وإن عُلّل بمخالفة الكفار، وأقرب مثل على ذلك هو الأمر بصبغ الشيب مخالفة لليهود والنصارى، فإن بعض الصحابة لم يصبغوا فدلّ على أن الأمر للاستحباب صحيح أنه لم ينقل عن أحد من السلف حلق اللحية، ولعل ذلك لأنه لم تكن بهم حاجة لحلقها وهي عادتهم.[1]

نريد من علماء الاسلام القول الفصل في هذه المسألة: هل حلق اللحية من الأمور الخلافية أو من المجمع عليها؟

---

(١) يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الاسلام، (بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة عشرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ص ص ٩٢ - ٩٣.

التصوير

لا يجيز سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، حفظه الله، تصويـــر البشـــر أو ذوات الأرواح «إلا عنـــد الضرورة، كالجواز والتابعية ونحو ذلك». (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ص ٤٤١)

والذي أذهب إليه، وقد أكون مخطئاً، ان مبدأ الضرورة وحده كاف للتسامح في موضوع التصوير، فلا يمكن في هذا العصر لدولة مسلمة أن تتسلح بأي علم من علوم العصر دون الاستعانة بالتصوير - فبدون الصور لا يمكن دراسة الطب، ولا الأحياء ولا دراسة التاريخ ولا معرفة المجرمين ولا إدارة شؤون الحرب والدفاع - أي أن الدولة المسلمة دون الاستعانة بمختلف أنواع الصور - سوف تصبح أضعف دولة في العالم، تحت رحمة كل عدو.

على أن معظم الفقهاء المعاصرين قد أباحوا التصوير استناداً إلى انتفاء علة التحريم، وفي هذا يقول الشيخ محمد رشيد رضا:

إن الذي يظهر لي هو أنه لا فرق بين تصوير اليد والتصوير الشمسي في الحكم، لا في اتخاذ الصور ولا صنعتها، لأنني أرى أن علة ما ورد في ذلك من الأحاديث أمر ديني محض يتعلق بصيانة العقيدة من لوازم الشرك وشعائره إذ لم يكن يعهد في صدر الإسلام وقبله إتخاذ العرب للصور والتماثيل إلا للعبادة كالذي من ذلك على الكعبة الشريفة فأزاله النبي صلى الله عليه وسلم... ومن يقول أن علة تحريم التصوير واتخاذ الصور هو محاكاة خلق الله تعالى يلزمه تحريم تصوير الشجر... ولم يحرموه» .[1]

من هنا نطلب من علماء الاسلام رأياً واضحاً في الموضوع فإذا كان التصوير مباحاً فنود أن يعرف كل مسلم ذلك وإذا كان محرماً تدعو إليه الضرورة وحدها فنريد أن نعرف حدود هذه

---

(١) فتاوي محمد رشيد رضا، الجزء الثالث، ص ١١٤٢.

الضرورة.

وسائل التسلية: المباح وغير المباح

لا يزال الناس في أوقات فراغهم يروحون عن أنفسهم بوسائل مختلفة للتسلية، وفي المملكة، على سبيل المثال، تنتشر لعبة الورق «البلوت» انتشاراً كبيراً بين مختلف طبقات الشعب السعودي.

والذي اعرفه أن في وسائل التسلية تفصيلاً وتفريعاً بين الفقهاء، ومن الضروري لشباب اليوم أن يعرفوه حتى لا يقعوا في محرّم، أو يتصوروا حرمة ما هو مباح.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا:

أما اللعب بالنرد فالجمهور على تحريمه... وأما الشطرنج فالأكثرون على أنه غير محرم ومنهم الشافعية... وكل ما لا نصّ من الشارع على تحريمه فهو مباح لذاته إذا لم يكن ضاراً أو استعمل فيما يضرّ، فإن ترتّب على فعل مباح حرام حُرّم لهذا العارض لا

مطلقاً كأن يترك اللاعب بالشطرنج ما يجب عليه لله أو لعياله مثلاً... ويدخل في ذلك اللعب بالورق فإنه لا نصّ فيه من الشارع.[1]

والمأمول من علماء الاسلام أن يفصلوا القول حسب كل وسيلة، خاصة وهي تتراوح من قطر إلى قطر، حتى لا تصبح وسائل التسلية من وسائل الشقاق والنزاع بين المسلمين!!

حدود الحجاب الشرعي

في معظم دول العالم الاسلامي إذا سترت المرأة جسمها ولم تكشف سوى وجهها ويديها قيل أنها «تحجبت» - وفي المملكة، وفي بعض دول الخليج وفي مناطق أخرى من العالم الاسلامي... إذا فعلت المرأة ذلك قيل أنها أصبحت «سافرة»!! - وربما تعرضت لأنواع من الأذى باليد واللسان.

(١) المرجع السابق، ص ١١٦٨.

القول بأن التقاليد في دولة ما تقضي بأن تستر المرأة وجهها ويدها - صحيح بدون شك ولا ريب.

والقول بأن الحجاب الشرعي يشمل في أقوال طائفة كبيرة من الفقهاء ستر المرأة وجهها ويديها صحيح بدون شك ولا ريب.

ولكن هذا لا ينفي أن هناك طائفة أخرى من الفقهاء لم تشترط، في الحجاب الشرعي، أن تغطي المرأة وجهها ولا يديها بل أن المحدّث المشهور الشيخ محمد ناصر الدين الألباني يقول أن هذا القول هو «ما ذهب إليه جماهير العلماء من المفسرين والفقهاء»[(١)].

وقد امتلأت رفوف الكتب في المكتبات عبر العالم الإسلامي بمؤلفات مع النقاب، أو ضده، عن تحليله أو تحريمه، متعصبة لقول دون قول - وما أحوج الشباب إلى أن يسمعوا من علماء الاسلام أن في الأمر من السعة ما يدفع الحرج - ويحمي المسلمة مما لا مبرر له من الاتهامات لمجرد أخذها باجتهاد قال به عدد كبير من الفقهاء، سلفاً وخلفاً.

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني، حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، (بيروت: المكتب الإ سلامي، الطبعة الخامسة ١٣٩٨هـ) ص ٤.

مسائل البنوك

أحسب، ولا أجزم، أن هناك إجماعاً حول «فوائد البنوك» وأنها من الربا المحرم[1]، وأنا لا أجيز لنفسي ما إنتقدت غيري عليه من دعوى وجود إجماع في مسائل خلافية، إلا لأني أعرف أن عدة مؤتمرات فقهية ناقشت الأمر وانتهت فيه إلى هذا الرأي، فإن لم يكن هناك إجماع، فمن الضروري أن يعرف المسلم هذا.

غير أن البنوك تقوم بأعمال عديدة غير الودائع لأجل والاقراض والاقتراض، وهي المتعلقة بالفوائد، منها الحسابات الجارية، وفتح الاعتماد، واستثمار أموال الراغبين في الاستثمار، فما هي الاجتهادات المطروحة بشأن ذلك؟

---

(١) هناك أقلية من العلماء ذهبت الى خلاف ذلك – في تفصيل هذا الرأي انظر «موقف الشريعة الاسلامية من المصارف» الطبعة الثانية – دراسة بقلم الدكتور ابراهيم بن عبد الله الناصر المستشار القانوني بمؤسسة النقد العربي السعودي.

مسائل التامين

يذهب البعض إلى عدم جواز التأمين مطلقاً، دون تفرقة بين تأمين على الحياة وتأمين على الأشياء، وبين تأمين تجاري وتأمين تعاوني - والمرجو من علماء الإسلام تفصيل القول في هذه المسائل حتى يتبيّن المسلم المباح من المحرم من المختلف عليه.

التعاونيات

حتى عهد قريب لم نسمع بأحد - على الأقل لم أسمع أنا - حرم الجمعيات التعاونية، أو الصناديق التعاونية التي تقام في المؤسسات والوزارات والمصالح، فإذا بنا الآن نسمع بمن يحرّمها - فهل هناك أقوال يعتد بها في التحريم؟

المخرج: مؤتمر فقهي اسلامي لمسائل الخلاف

يشعر شبابنا المسلم بالحيرة وفتاوى التحليل والتحريم تنهمر عليه من كل جانب، وبعضها صادرة من تلاميذ بالجامعة، وبعضها من اشخاص درسوا الحديث لمدة اسبوع، كما رأينا في هذه الرسائل.

وفي غمرة هذه الفوضى ضاعت الحدود بين العالم والجاهل، القادر على الفتيا والمتصدي لها دون قدرة، من يعقد بكلامه ومن لا يؤبه بقوله، والتبست الامور على الشباب.

وقد تحدثت مع عدد كبير من شباب الصحوة «صعقوا» عندما عرفوا ان مسائل «الغناء» و«اسبال الثوب» من المسائل الخلافية.!

والمخرج الوحيد هو ان ينعقد مؤتمر فقهي يحضره رجال الافتاء والعلماء من كافة انحاء العالم الإسلامي ليبحثوا ما يجوز فيه الخلاف وما لا يجوز من المسائل

التي تعم بها البلوى اليوم.

والمأمول بعد أن يقول هذا المؤتمر كلمته الصريحة في هذه المسائل ان تزول حيرة الشباب وتسد الطريق أمام المتقولين على الله عزّ وجلّ بدون برهان

نحن نعيش في زمان اصبح المتمسك فيه بدينه كالقابض على الجمر، ولا نود ان يأتي من يدخل في ديننا من التحريم ما ليس فيه.

والكلمة الآن لعلماء المسلمين:

ما هي المسائل التي تحتمل السعة؟

وما هي المسائل التي لا تحتمل الخلاف؟

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهرس

الرسالة الاولى . . . . ص ٧

الرسالة الثانية . . . . ص ٤٣

الرسالة الثالثة . . . . ص ٨٩

الرسالة الرابعة . . . . ص ١٣١

الرسالة الخامسة . . . . ص ١٧٩

المخرج . . . . ص ٢١٧



كتب اخرى للمؤلف

- عن هذا وذاك
- سيرة شعرية
- قصائد اعجبتني
- التنمية وجهاً لوجه
- في رأيي المتواضع
- المزيد من رأيي المتواضع
- العودة سائحاً الى كاليفورنيا

تحت الطبع

- الغزو الثقافي ... ومقالات اخرى
- التنمية : الأسئلة الكبرى